شفاء الغليل

في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل

تصنيف الإمام العلامة حجة الإسلام أبي المعالي إمام الحرمين
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور أحمد حجازي السقا
الدكتوراه من كلية أصول الدين في موضوع : البشارة
بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل

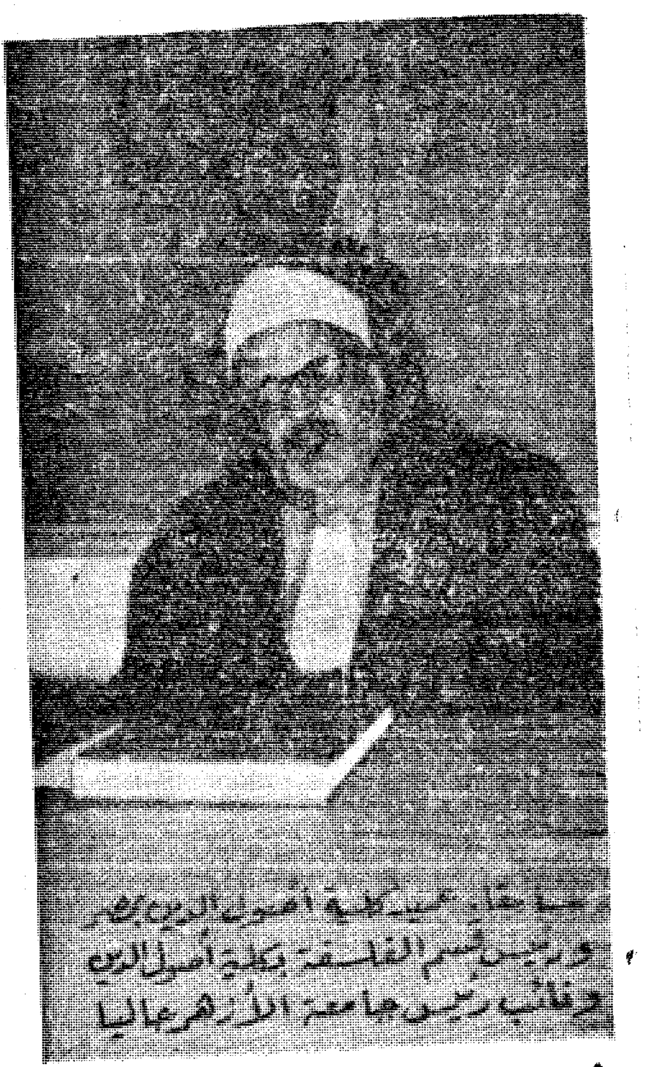
الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية بمصر

ملاحظة .

ضع (الكتاب المقدس) أمامك حين القراءة ، لتعلم أن المؤلف لم يكذب على اليهود والنصارى لما بين لهم وقوع التحريف العمد فى التوراة والإنجيل .

يوجد الكتاب المقدس فى الكنائس ومكتبة المحبة بشارع الفجالة بمصر ، وهو كتاب يشتمل على التوراة العبرانية والزبور (المزامير) والإنجيل .

الطبعة الأولى بمصر
رمضان ١٣٩٨ هـ — أغسطس ١٩٧٨ م
دار الشباب للطباعة
١٥ شارع العباسية بالقاهرة



الأستاذ الدكتور الشيخ عوض الله جاد حجازى

له : أهدى هذا الكتاب

د . أحمد حجازى السقا



شفا الغليل في بيان ما وقع

في التوراة والانجيل

من التبديل

تصنيف الامام العلامة حجة الاسلام

أبي المعالي امام الحرمين

قدس الله روحه ونوّر

ضريحه

صورة زنكوغرافية لعنوان الكتاب المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صدف شيطان الجهالة عن
قلوب اولى آيابه . . وصرف بصائرهم الى
معرفته حكمة الصادرة على لسان
انبيائه . . الهادين والكفر قد استحل
ومرد شيطان اغوائه . وصلوته وعلى
خير خلقه محمد الذي قهر بحججه فحول
البيان وفرسان بلغائه وبعد
فقد نطق بالحق اليقين صريح القرآن
مبينا ان نصوص التوراة والانجيل اشتملت
على ذكر سيد المرسلين صلوات الله عليه

الصفحة الأولى من الكتاب بالحجم الأصلى (غير مصغر)
بالزنكوغراف

صلوات الله عليه حين رأى عمر ينظر
في التوراة غضب منه وقال لو كان
موسى حياً لما وسعه الا اتباعي فلهذا
السبب لم أكثر من النظر فيهما
هذا آخر هذا المختصر
المسمى بشفاء العليل
في بيان وقوع التبديل
والله يجعله خالصاً لوجهه
الكريم ويجعل جزاءه الفوز
من عذابه الأليم والخلود في
جنات نعيمها دائم مقيم

الصفحة الأخيرة للمخطوط بنفس الحجم الأصلي بالزنكوغراف



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا مختصر جليل القدر فى نقد التوراة والإنجيل ، اسمه « شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل » ألفه الإمام العلامة الجليل حجة الإسلام أبو المعالى إمام الحرمين . عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى . المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

بين فيه المؤلف عن التوراة ما نصه : « إن التوراة التى بيد اليهود الآن : هى التوراة التى كتبها عَزْرا الورّاق بعد فتنتهم مع نَبُوخَذْ نَاصّر ... وهذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمس مائة وخمس وأربعين سنة » أى أنه يعترف بالتحريف للفظى والمعنوى فى التوراة . مثل الإمام ابن حزم الأندلسى فى كتابه (الفِصَلِ فى الملل والأهواء والنحل) وفى رسالته (فى الرد على ابن النغريلة اليهودى) ومثل الإمام القرطبى (؟) فى كتابه (الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، وإظهار محاسن دين الإسلام ، وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام) ومثل الإمام رحمت الله الهندى فى كتابه (إظهار الحق) ومثلنا فى كتابنا (التوراة — الأسفار الخمسة — السامرية والعبرانية واليونانية) .

وذكر المؤلف أبو المعالى رحمه الله تعالى والمسلمين أجمعين أن نسخ التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ثلاث نسخ .

١ — العبرانية وهى التى بأيدى اليهود الآن .

٢ — والتى بأيدى النصارى ولم يبين نوعها . وقد اصطلح علماء علم مقارنة الأديان على تسميتها بالتوراة اليونانية أو السبعينية .

٣ — والسامرية .

وذكر مثلا على التبديل بين العبرانية واليونانية : اختلاف النسختين فى أعمار الآباء الأول من آدم إلى نوح ، ومن نوح إلى إبراهيم عليهم السلام . ولم يذكر مثلا على اختلاف السامرية مع العبرانية واليونانية .

وبين فيه المؤلف عن الأناجيل ما نصه : « وقع الغلط الذى لا حيلة فى مدافعته ، بل كل من رام أن يتمحل له خيالا ، أحس من نفسه العجز ، وقصور الباع عن الوصول إلى ما يحاوله » أى أنه يعترف بالتحريف اللفظى والمعنوى فى الأناجيل الأربعة : متى ومَرقس ولوقا ويوحنا مثل ما كتب صاحب الفصل ، وصاحب الإعلام ، وصاحب الإظهار ، ومثلى .

وذكر المؤلف مثلا على التبديل بين الأناجيل : بيان نسب المسيح عليه السلام المذكور فى الإصحاح الأول من إنجيل متى والإصحاح الثالث من إنجيل لوقا وبيان حادثة القتل والصلب المذكورة فى أواخر كل إنجيل من الأناجيل الأربعة . وبيان دخول المسيح الأخير لمدينة القدس (أورشليم) على جحش ابن أتان المذكور فى أواخر كل إنجيل .

وفى نهاية كلامه الجميل يقول ما نصه : « وإنما أعرضت عن الإكثار من ذلك حين ذكرت منهما ما تقوم به الحجة على الخصوم » .

* * *

وبعد هذا العرض الموجز لمختصره الجليل القدر . أرى لزاما علىّ أن أشير

إلى مباحث تساعد القارىء على فهم كلام أبى المعالى رحمه الله تعالى فأقول — (وما توفيقى إلا بالله . عليه توكلت ، وإليه أنيب) — : —

١ — التوراة

(العبرانية والسامرية واليونانية)

وتسمى الناموس . أنزلها الله تعالى فى (طور سيناء) على النبى موسى عليه السلام مشتملة على العقيدة والشريعة ، وكتب موسى منها ثلاث عشرة نسخة ، وأعطى لكل سبط نسخة ؛ ووضع نسخة فى التابوت .

وخصص موسى — بناء على وحى — سبط لاوى ليقوم بتعلم التوراة وتعليمها للناس .

وخصص نسل هارون عليه السلام من سبط لاوى لتكون فيهم الرئاسة الدينية ، ويكون منهم من يستنبطون الأحكام التشريعية من نصوص التوراة والعالم من الهارونيين يعادل فى عصرنا هذا من يحمل لقب «دكتوراه» ويلقب بلقب « رَبِّى » أو رابى » أو « رِبِّى » أو « ربانى » أو « رَبُّونى » والعالم من اللاويين العاديين يعادل فى عصرنا هذا من يحمل لقب « مقيم شعائر » فى وزارة الأوقاف المصرية ، أى النائب لإمام وخطيب المسجد ويلقب بلقب « حَبْر » ويطلق عليهم جميعا اسم « الكتبة » .

وظلت التوراة على حالها مع بنى إسرائيل إلى سنة ٥٨٦ ق . م ثم غيرت وبدلت وسبب ذلك : أن الله تعالى وضح لبنى إسرائيل فى توراة موسى أن سيأتى فى مستقبل الأيام نبى من بنى إسماعيل عليه السلام ، وإذا جاء يتركون التوراة ويعملون بالشريعة التى ستكون معه . وفى سنة ٥٨٦ ق . م جاء ملك بابل نبوخذ ناصر وحارب بنى إسرائيل وهزمهم وساق الأعيان ووجهاء البلاد أسرى إلى بابل .

فظن العلماء من شدة الهول أن عصر ملكهم أوشك على الزوال ، وأن النبى المنتظر من آل إسماعيل على وشك الظهور . وفكروا ما عسى يمكن أن يفعلوا ؟ وبعد تفكير عميق اتفق العلماء الذين اتخذوا لهم مكانة بالمكر فى بلاط الحاكم الفاتح على تحريف التوراة . يكتبونها من جديد ، ويضعون النصوص الواضحة عن نبى بنى إسماعيل محتملة لمعنيين فى نظر العوام إما أن تدل عليه . وإما أن تدل على نبى يظهر من آل إسرائيل . فكتبوها ووضعوا نصوص النبوءات عن محمد صلى الله عليه وسلم محتملة للمعنيين ، ثم زادوا بعض التشريعات المناسبة لتخطيطهم لجنسهم فى المستقبل ووضعوا قصص الآباء الأوائل والأنبياء لتهدف إلى ما خططوه لجنسهم . وكان اليوم الذى انتهوا فيه من كتابة التوراة الجديدة . هو اليوم الأول لتكوين « الصهيونية » .

وكانت لجنة العلماء التى قامت بكتابة التوراة الجديدة مكونة برئاسة عزرا الوراق كما بين المؤلف فالتوراة المتداولة الآن هى توراة عزرا الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم باسم (عُزَيْر) ولم تحرف من عهده حتى الآن .

ولما رجع عزرا من بابل مع المسبيين بالتوراة الجديدة ، ونظم أحوال اليهود حدث نزاع بينه وبين اليهود السامريين — انظر التعليق رقم ١٣ فى القسم الأول — بسببه انفصلوا عن اليهود العبرانيين إلى اليوم ثم لكى يتهموا العبرانيين بالتحريف فى التوراة غيروا آيات من توراة عزرا — هكذا يقول العبرانيون عنهم . وهم يقولون عن العبرانيين نفس الشىء — وسميت توراتهم بالسامرية ، وسميت توراة الفريق الآخر بالعبرانية .

وما كان التغيير الأخير إلا فى بعض آيات . فإن جملة ما كتبه عزرا مع الفريقين على حد سواء مكون من خمسة أسفار هى .

١ — التكوين .

٢ — والخروج .

٣ — واللاويين .

٤ — والعـــدد .

٥ — والتثنيـــة .

وفى سنة ٢٨٥ — ٢٤٧ ق . م فى عهد بطليموس فيلادلفوس وفى مدينة الاسكندرية ترجمت التوراة العبرانية (الأسفار الخمسة) إلى اللغة اليونانية على يد سبعين عالما من علماء اليهود ، وقد تعمد المترجمون إحداث تغيير فى بعض معانى آيات لتصير الترجمة غير معتبرة، وغير مقدسة ، وبذلك يرجع الناس إلى التوراة العبرانية وسميت هذه التوراة بالتوراة السبعينية أو اليونانية . ولما ظهر المسيح عليه السلام وقال لأتباعه ما جئت لأنقض الناموس تمسكوا بالناموس مع الإنجيل . ولما اعترف الرومان بالنصرانية مذهبا ، اعترفوا بصحة التوراة اليونانية وفضلوها على غيرها ولذلك هى مقدسة عند النصارى إلى هذا اليوم كاثوليك (ملكانية) وأرثوذكس (يعاقبة) ثم لما انشق (مارتن لوثر) وأتباعه على الكاثوليك ، رفضوا التوراة اليونانية واعتبروها مزيفة ، ورجعوا إلى العبرانية وما يزالون يقدسونها إلى هذا اليوم .

وأبرز مثال على اختلاف العبرانية والسامرية : اختلافهم فى المكان المقدس الذى يتجهون إليه فى الصلاة والحج المكان الذى هو مثل الكعبة عندنا نحن المسلمين . فالعبرانيون يقدسون جبل صهيون المبنى عليه هيكل سليمان. والسامريون يقدسون جبل جرزيم المبنى عليه هيكل سنبلط بعد الرجوع من سبى بابل « انظر سفر عزرا ونحميا » .

ولكى تعرف أمثلة كثيرة على اختلافات النسخ الثلاث فى الأسفار الخمسة راجع الكتب التى أشرنا إليها فى بدء التقديم .

٣ ـ أسفار الأنبياء

جاء إلى بنى إسرائيل من بعد موسى أنبياء لم يكونوا على شريعة غير شريعة موسى . وقد تركوا كتبا (أسفارا) تحمل تواريخ الأمة الإسرائيلية وبعض جيرانها ، وتنبؤات عن المستقبل ، ووصايا وإرشادات . فضم الأحبار بعض هذه الأسفار إلى أسفار موسى الخمسة وسموها بالتوراة مجازا ، أو أسفار الأنبياء . والمؤلف الفاضل لم يذكر عددها ولم يذكر أمثلة على التبديل فيها اكتفاء بالرأس وهو كتاب موسى لأنه إذا ثبت فيه الغلط ووقع فيه التبديل ثبت ووقع الغلط والتبديل فى غيره من باب أولى . وأسفار الأنبياء غير مقدسة عند السامريين، ولا عند الصدوقيين من العبرانيين ، هى مقدسة عند الفريسيين فقط وعند النصارى .

٣ ـ المسيح (المَسِيَّا)

وكان من الألقاب المعظمة عند بنى إسرائيل لقب « المسيح » كان لقبا يطلقونه على أى عالم، أو أى ملك ، أو أى نبى . أو العالم الملك النبى . وقد كان الإسرائيليون يمسحون أنبياءهم لتخصيصهم لعملهم المهم وهو دعوة الناس إلى الحق كما فى سفر الملوك الأول ١٩ : ١٦ وكانوا يسمون مسحاء كما فى سفر الملوك الأول ١٦ : ٢٢ ومزمور ١٠٥ : ١٥ وكانوا يمسحون الكهنة (العلماء) فكانوا يمسحون أولاد هارون عليه السلام، بل مسح هارون ذاته كما فى سفر الخروج ٤٠ : ١٥ وسفر العدد ٣ : ٣ ثم اقتصروا على مسح رؤساء الكهنة كما فى خروج ٢٩ : ٢٩ ولاويين ١٦ : ٣٢ وكانوا يمسحون الملوك لأنهم أولياء الأمور ، والملك هو خليفة الله فى أرضه كما فى سفر صموئيل الأول ٩ : ١٦ و ١٠ : ١ والملوك الأول ١ : ٣٤ و ٣٩ وقد مسح داود عليه السلام ثلاث مرات ، وسمى كوروش مسيح الرب لإطلاقه اليهود من السبى . وكانت تمسح

الأشياء بزيت لتخصيصها لخدمة الله فمسح يعقوب عليه السلام العمود فى قرية بيت إيل كما فى سفر التكوين ٣١ : ١٣ ومسحت الخيمة والأوانى المقدسة كما فى الخروج ٣٠ : ٢٦ — ٢٨ .

وأصل كلمة المسيح من المسح بالزيت أو الدهن وهى فى الأصل العبرانى « هاماشيح » وفى الآرامى « ماشيح » وفى اليونانى « مسيح » وهى الآن « مسيا » .

ولما كان هذا اللقب معظما عند اليهود جميعاً ؛ أطلقوه على النبى المنتظر . قالوا إن النبى الذى ننتظره هو « المسيح » بالألف واللام ، وأطلقوا عليه هذا اللقب للتمويه والخداع وإخفاء الحقيقة يريدون أن يوهموا الناس أنه آت منهم لا من بنى إسماعيل . وظلوا فى انتظاره إلى زمن عيسى عليه السلام . وقد صرح لهم بصريح العبارة أنه ليس هو « المسيح » بل هو « مسيح » كسائر المسحاء . أما « المسيح » الرئيس المنتظر المعهود والمعروف فهو سيأتى من بعدى . وبعد رفعه إلى السماء تظاهر بعض اليهود بالنصرانية . وزعموا أن عيسى عليه السلام هو كان « المسيح » المنتظر وما كانوا له بعارفين وغرضهم من ذلك : قصر النبوة والكتاب على بنى إسرائيل إلى الأبد ، وتشكيك الناس فى النبى الآتى من بنى إسماعيل عليه السلام .

والمؤلف رحمه الله فهم أن « المسيح » المنتظر هو عيسى ، وأن اليهود حرفوا التوراة لكى لا تصدق نبوءاتها عليه . ولم يبين ما هى التوراة التى حرفت . أهى الناموس (الأسفار الخمسة) أم أسفار الأنبياء ؟ بدون شك ليست الناموس لأنه اعترف صراحة بأنه لم يغير من يوم أن صاغه عزرا فى بابل إلى زمنه . وإن كان قصده أسفار الأنبياء — ولم يفصح عن قصده — فإنها أسفار غير مقدسة عند الكل .

وقال المؤلف أن اليهود ما يزالون ينتظرون « المسيح » ، وأنه سيأتى فى آخر الدور السابع ، وما بأيديهم من نسخها موافق لما ادعوه .

أما قوله إن اليهود ما يزالون ينتظرون « المسيح » فحق . وإنهم حتى زمنى هذا ، وأنا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بعد الألف من الميلاد يقولون نحن فى انتظار « المسيح » ولم يأت بعد .

وأما قوله فى آخر الدور السابع يأتى ، وما بأيديهم من نسخها موافق لما ادعوه فقول تلقفه ربما من حبر من أحبارهم ، ولم يطلب منه الدليل . وإلا فإن توراة اليهود بين أيدينا : الناموس وأسفار الأنبياء وكتب المفسرين للتوراة بين أيدينا من اليهود والنصارى وليس فيها أن « المسيح » يأتى فى آخر الدور السابع وليس فيها ما يوافق هذا الادعاء ، من قريب أو من بعيد .

ما فى الأسفار الخمسة إلا نبوءات عن محمد صلى الله عليه وسلم . وهذه النبوءات هى التى حددت شخص النبى المنتظر الذى لقبوه بلقب « المسيح » فالمسيح : هو محمد صلى الله عليه وسلم وعلماء اليهود والنصارى الذين أسلموا وكذلك علماء المسلمين الذين كتبوا فى موضوع إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل المتداولين الآن بأيدى اليهود والنصارى قالوا إن نبوءات الأسفار الخمسة كلها تشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه هى نصوص النبوءات كلها : —

النص الأول : (ا) « وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك ؟ فقال الله :

وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه ، وأثمره ، وأكثره كثيرا جدا ، اثنى عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة » (تكوين ١٧ : ١٨ — ٢٠) .

(ب) « ونادى ملاك الله هاجر من السماء ، وقال لها : مالك ياهاجر ، لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام ، وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء

فذهبت وملأت القربة ، ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكن فى البرية ، وكان ينمو رامى قوس ، وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » (تكوين ٢١ : ١٧ - ٢١) .

النص الثانى : قال يعقوب عليه السلام : « لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون ، وله يكون خضوع شعوب » (تكوين ٤٩ : ١٠) .

النص الثالث : (ا) « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون . . .

أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب . بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » (التثنية ١٨ : ١٥ – ٢٢) .

(ب) « ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده ، وكل أرضه . وفى كل اليد الشديدة ، وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل » (تثنية ٣٤ : ١٠ - ١٢) .

النص الرابع : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ،

وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك ، يتقبلون من أقوالك » (تثنية ٣٣ : ١ - ٣) .

* * *

تلك هى نصوص نبوءات الأسفار الخمسة كلها التى تشير إلى النبى المنتظر الملقب بلقب « المسيح » .

وقالت اليهود : إننا فى انتظار هذا « المسيح » وركزوا على النص الثالث فى تحديد أوصافه وإقناع الناس به على مجىء « المسيح » .

وقالت النصارى : إن النص الثانى والثالث وحدهما هما اللذان يدلان على « المسيح » وقد جاء فعلا وهو عيسى ابن مريم .

ونقول نحن المسلمين : إن النصوص كلها بمنزلة نص واحد مجزأ على أسفار التوراة . ومجموعها كلها يفصح عن محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه .

أولا : لأن لإسماعيل بركة ، كما لإسحق عليه السلام .

ثانيا : لأنه لن يأتى من بنى إسرائيل من بعد موسى نبى مماثل له فى الحروب والمعجزات والانتصار على الأعداء . والنصوص توضح أن من أوصاف النبى المنتظر أن يكون مماثلا لموسى عليه السلام .

ثالثا : لأنه أمى ، لا يقرأ ولا يكتب والنص يقول : إن الآتى نبيا أميا « وأجعل كلامى فى فمه » إلى آخر ما بيناه فى غير هذا الكتاب .

ولما ظهر عيسى عليه السلام وهو «مسيح» كسائر المسحاء كما قلنا . نقل عنه كتاب الأناجيل الأربعة أنه « مسيح » ولكن ليس هو « المسيح » وفى الوقت الذى عدلت فيه مضامين الأناجيل ونقحت ، حذفوا بعض العبارات الضافية الذيول الدالة على تصريح من المسيح بالمسيح من بعده ، ووضعوا عبارات

للبس الحق بالباطل . وخشية التطويل اكتفى بذكر هذا النص الوارد فى يوحنا وفى برنابا عن المرأة السامرية . وسوف ترى أنه هو فى برنابا على أصله الأول وهو فى يوحنا محذوف منه بعض العبارات ، وموضوع بين ثناياه بعض الكلمات لغموض المعنى .

نص حديث المسيح عن المرأة السامرية

النص من إنجيل بَرنابا :

« وبلغ يسوع باكرا صباح يوم بئرا ، كان قد صنعها يعقوب ، ووهبها ليوسف ابنه ولما أعيا يسوع من السفر أرسل تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعاما ، فجلس بجانب البئر على حجر البئر وإذا بامرأة من السامرة قد جاءت إلى البئر لتستقى ماء .

فقال يسوع للمرأة : أعطنى لأشرب .

فأجابت المرأة : ألا تخجل وأنت عبرانى أن تطلب منى شربة ماء ، وأنا امرأة سامرية ؟ .

أجاب يسوع : أيتها المرأة لو كنت تعلمين من يطلب منك شربة لطلبت أنت منه شربة .

أجابت المرأة : وكيف تعطينى لأشرب ، ولاحبل معك لتجذب به الماء والبئر عميقة ؟

أجاب يسوع : أيتها المرأة من يشرب من ماء هذه البئر يعاوده العطش أما من يشرب من الماء الذى أعطيه فلا يعطش أبدا ، بل يعطى العطاش ليشربوا بحيث يصلون الى الحياة الأبدية .

فقالت المرأة ياسيد أعطنى من مائك هذا .

أجاب يسوع : اذهبى ، وادعى زوجك وإيا كما أعطى لتشربا .

قالت المرأة : ليس لى زوج .

أجاب يسوع : حسنا قلت الحق . لأنه كان لك خمسة أزواج ، والذى معك الآن ليس هو زوجك . فلما سمعت المرأة هذا اضطربت .

وقالت يا سيد أرى بهذا أنك نبى ، لذلك أضرع إليك أن تخبرنى (عما يأتى) : إن العبرانيين يصلوُّن على جبل صهيون فى الهيكل الذى بناه سليمان فى أورشليم ، ويقولون : إن نعمةالله ورحمته توجد هناك لا فى موضع آخر . أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال ، ويقولون : إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط . فمن هم الساجدون الحقيقيون ؟

حينئذ تنهد يسوع وبكى قائلا : ويل لك يا بلاد اليهودية ، لأنك تفخرين قائلة : هيكل الرب ، هيكل الرب ، وتعيشين كأنه لاإله ، منغمسة فى الملذات ، ومكاسب العالم . فإن هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم فى يوم الدين ، لأن هذه المرأة تطلب أن تعرف : كيف تجد نعمة ورحمة عند الله .

ثم التفت إلى المرأة وقال : أيتها المرأة إنكم أنتم السامريون تسجدون لما لا تعرفون . أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف . . الحق أقول لك : إن الله روح وحق ، ويجب أن يسجد له بالروح والحق ، لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم ، فى هيكل سليمان ، لا فى موضع آخر .

ولكن صدقينى أن يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ، ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ، ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان رحمته .

أجابت المرأة : إننا ننتظر مَسِيًّا . فمتى جاء يعلمنا .

أجاب يسوع : أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لا بد أن يأتى ؟

أجابت : نعم يا سيد .

حينئذ تهلل يسوع . وقال : يلوح لى أيتها المرأة أنك مؤمنة ، فاعلمى إذن أن بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختارى الله . إذن وجب أن تعرفى مجىء مسيا .

قالت المرأة : لعلك أنت مسيا أيها السيد ؟

أجاب يسوع : إنى حقــا أرسلت إلى بيت إسرائيل : نبى خلاص ، ولـكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لـكل العالم ، الذى لأجله خلق الله العالم . وحينئذ يسجد لله فى كل العالم ، وتنال الرحمة ، حتى أن سنة اليوبيل التى تجىء الآن كل مئة سنة سيجعلها مسيا كل سنة، فى كل مكان .

حينئذ تركت المرأة جرتها ، وأسرعت إلى المدينه لتخبر بـكل ما سمعت من يسوع .

وحينئذ أشار إلى الجم الغفير الذى أتى ليراه ، لأن المرأة لمـا دخلت المدينة أثارت المدينة بأسرها قائلة : أيها القوم تعالوا انظروا نبيا جديداً مرسلا من الله إلى بيت إسرائيل ، وقصت عليهم كل ما سمعت من يسوع . فلما أتوا إلى هناك توسلوا إلى يسوع أن يمـكث عندهم ، فدخل المدينة ومكث هناك يومين ، شافيا كل المرضى ومعلما ما يختص بملـكوت الله .

حينئذ قال أهل المدينة للمرأة : إننا أكثر إيمانا بكلامه وآياته منك بما قلت لأنه قدوس الله حقا ، ونبى مرسل لخلاص الذين يؤمنون به »
(برنابا ٨١ و ٨٢ و ٨٣) .

النص من إنجيل يوحنا : ـ

« فلما علم الرب أن الفريسيين سمعوا أن يسوع يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا ، مع أن يسوع نفسه لم يـكن يعمـــد بل تلاميذه . ترك اليهودية ومضى أيضا إلى الجليل ، وكان لابد له أن يجتاز السامرة . فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لهـا سوخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه .

وكانت هناك بئر يعقوب . فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو الساعة السادسة . فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء ، فقال لها يسوع : أعطينى لأشرب . لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاما .

فقالت له المرأة السامرية : كيف تطلب منى لتشرب ، وأنت يهودى ، وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين .

أجاب يسوع وقال لها : لو كنت تعلمين عطية الله . ومن هو الذى يقول لك : أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا .

قالت له المرأة : يا سيد لا دلو لك ، والبئر عميقة ، فمن أين لك المـــاء الحى ؟ ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذى أعطانا البئر ، وشرب منها هو وبنوه ومواشيه ؟

أجاب يسوع وقال لهـا : كل من يشرب من هذا المـاء يعطش أيضاً . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية .

قالت له المرأة : يا سيد أعطنى هذا الماء لكى لا أعطش ، ولا آتى إلى هنا لأستقى .

قال لها يسوع : اذهبى ، وادعى زوجك ، وتعالَىْ إلى ههنا .

أجابت المرأة وقالت : ليس لى زوج .

قال لها يسوع : حسنا قلت ليس لى زوج لأنه كان لك خمسة أزواج ، والذى لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق .

قالت له المرأة : يا سيد أرى أنك نبى . آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل ، وأنتم تقولون : إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجد فيه .

قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ، ولا فى أورشليم تسجدون للآب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود . ولكن تأتى ساعة ، وهى الآن . حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا .

قالت له المرأة : أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شىء .

قال لها يسوع : أنا الذى أكلمك هو .

وعند ذلك جاء تلاميذه . وكانوا يتعجبون أنه يتكلم مع امرأة ، ولكن لم يقل أحد : ماذا تطلب ؟ أو لماذا تتكلم معها ؟ فتركت المرأة جرتها ، ومضت إلى المدينة وقالت للناس : هلموا انظروا إنسانا قال لى كل ما فعلت . ألعل هذا هو المسيح ؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه .

وفى أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين : يا معلم كُلْ .

فقال لهم : أنا لى طعام لآكل ، لستم تعرفونه أنتم .

فقال التلاميذ بعضهم لبعض : ألعل أحدا أتاه بشىء ليأكل ؟

قال لهم يسوع : طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى ، وأتمم عمله . أما تقولون إنه يكون أربعة شهر ثم يأتى الحصاد ؟ ها أنا أقول لكم : ارفعوا أعينكم ، وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد . والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرا للحياة الأبدية ، لكى يفرح الزارع والحاصد معا . لأنه فى هذا يصدق القول : إن واحدا يزرع ، وآخر يحصد . أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه . آخرون تعبوا ، وأنتم قد دخلتم على تعبهم .

فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى

كانت تشهد أنه قال لى : كل ما فعلت . فلما جاء إليه السامريون سألوه : أن يمكث عندهم . فمكث هناك يومين . فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه . وقالوا للمرأة : إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن . لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » (يوحنا ٤ : ١ - ٤٢) .

الفرق بين النصين :-

الفرق الواضح بين كلام بَرْنابا وكلام يوحنَّا : أن برنابا حكى عن عيسى عليه السلام قوله أن « المسيا » أى المسيح آت من بعدى . وأن يوحنا حكى عنه قوله إنه هو « المسيا » أى المسيح . فأى النصين تصدق : نص برنابا أم نص يوحنا ؟ إننى أنا لا أرتاب فى صحة النص الذى ورد فى برنابا. لأن عيسى عليه السلام لما أتى لم يخلص العالم . ومحمد صلى الله عليه وسلم لما أتى خلَّص العالم ، ومكن للحق والعدل بسيفه ورحمته .

٤ - اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة

قال المؤلف رحمه الله : أن الأناجيل اختلفت فى كيفية دخول المسيح عليه السلام لأورشليم فى المرة الأخيرة. قيل : إنه دخلها على : حماره ، وقيل بل دخلها على : جحش ، وقيل : بل ركبهما معا . فلماذا قال كتاب الأناجيل إن المسيح دخل أورشليم على حمارة أو جحش أو قال المفسرون : ركب مسافة على الحمارة ، ومسافة على الجحش ؟

قلنا من قبل : إن النصارى يقدسون .

(ا) التوراة (الناموس) .

(ب) وأسفار الأنبياء ، ويعتمدون صحة اليونانية إلا البروتستانت أتباع (مارتن لوثر)

وكتاب الأناجيل اقتبسوا عبارات من أسفار الأنبياء ووضعوها بين كلام

فى الأناجيل لكى يقنعوا عوام اليهود بمبادىء الدين . ولكى يقنعوا العالم بصحة الدين النصرانى قالوا : إن عيسى بن مريم هو النبى العظيم الذى تنبأ عن مجيئه أنبياء بنى إسرائيل منذ أزمان بعيدة وأشاروا إليه فى أسفارهم بالرمز والإشارة .

ومن الآيات التى اقتبسها كتاب الأناجيل من التوراة عبارة هذا نصها : « ابتهجى جدا يا ابنة صهيون ، اهتفى يا بنت أورشليم . هو ذا ملكك يأتى إليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار، وعلى جحش ابن أتان » (زكريا ٩ : ٩) .

وهى عبارة تشير إلى نبى سوف يظهر فى المستقبل ويكون ملكا على بلاد اليهود . ولكى يؤكد كتاب الأناجيل على أن عيسى عليه السلام هو هذا « النبى الملك » كتبوا فى الأناجيل أن عيسى عليه السلام دخل أورشليم قبل نهايته على الأرض بأيام راكبا « على حمار ، وعلى جحش ابن أتان » .

وهذه الاقتباسات يخطئون فى نقلها من التوراة (أسفار الأنبياء) ويخطئون أيضا فى وضعها فى الموضع المناسب حسب تفكيرهم .

وقد حكى المؤلف خطأهم فى آية الحمار والجحش . وها أنذا أبينه : ـ

١ — عبارة سفر زكريا تقول « راكب على حمار ، وعلى جحش ابن أتان » وقد اقتبسها متى خطأ فقال : « راكبا على أتان وجحش ابن أتان » فقد وضع « أتان » موضع « حمار » وهذا نص عبارته بتمامها : « ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون ، حينئذ أرسل يسوع تلميذين . قائلا لهما : اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما ، وأتيانى بهما . وإن قال لكما أحد شيئا فقولا : الرب محتاج إليهما، فللوقت يرسلهما . فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل قولوا لابنة صهيون : هو ذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان ، وجحش ابن أتان .

فذهب التلميذان ، وفعلا كما أمرهما يسوع . وأتيا بالأتان والجحش

ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما . والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق . والجموع الذين تقدموا ، والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين : أوصنّا الابن داود . مبارك الآتى باسم الرب . أوصنا فى الأعالى . ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة . كلها قائلة : من هذا ؟ فقالت الجموع : هذا يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل » (متى ٢١ : ١ - ١١) .

٢ — ونقل مرقس فى إنجيله « جحشا مربوطا » ولم يذكر الحمار كما فى سفر زكريا . ولم يذكر الأتان كما قال متى . (مرقس ١١ : ١ - ١٠) .

٣ — ونقل لوقا فى إنجيله « جحشاً » كما نقل مرقس بالضبط وأهمل الحمار والأتان (لوقا ١٩ : ٢٨ - ٣٨) .

٤ — ونقل يوحنا فى إنجيله « جحشا » كما نقل مرقس ولوقا . ثم اقتبس عبارة زكريا بهذا النص : « لا تخافى يا ابنة صهيون . هو ذا ملكك يأتى جالسا على جحش أتان » فانظر إلى اقتباسه كيف أتى به ناقصا ومخالفا ؟ يقول زكريا : « ابتهجى جدا » ونقلها يوحنا « لا تخافى » وترك يوحنا عبارة « اهتفى يابنت أورشليم » فلم يذكرها ولم يذكر أيضاً « إليك . هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار » واكتفى بقوله « جالسا على جحش أتان » وترك كلمة « ابن » المذكورة فى عبارة زكريا (يوحنا ١٢ : ١٢ - ١٥) .

هذا مثال على الخطأ فى النقل من التوراة . وإليك مثال على الكذب فى النقل : -

لكى يوهموا العالم بأن المسيح من قرية الناصرة فى منطقة بحر الجليل ، وهو بحر طبرية كتبوا « هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل » وكتبوا أن سكنى المسيح فى الناصرة كانت تحقيقا لنبوءة مذكورة فى التوراة كتبوا هكذا

« وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا » (متى ٢ : ٢٣) .

وليس فى التوراة أية نبوءة بهذا المعنى . وتحقيق هذا الأمر : اما أن النبوءة كانت فى التوراة وبعد ما اقتبسها كتاب الأناجيل حذفها علماء اليهود من التوراة ليظهروا النصارى كاذبين . وإما أن متى كاذب ، وإما أن معدلى الأناجيل على حسب المبادىء الجديدة حشروا هذه العبارة حشرا .

وإليك هذا المثال لتعرف به أن كتاب الأناجيل ما كانوا يميزون بين سفر وسفر كتبوا أن يهوذا الاسخريوطى أخذ ثلاثين قطعة فضية من علماء اليهود رشوة لكى يدلهم على مكان المسيح فيمسكوه ويقدموه للرومان الذين كانوا يحتلون أورشليم آنئذ ليقتلوه ويصلبوه ولكى يقنعوا العالم بصدق هذا الخبر ادعوا أن إرمياء النبى أشار إلى هذا فى سفره .

يقول متى فى إنجيله : « حينئذ تم ما قيل بإرمياء النبى القائل : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى إسرائيل ، وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب » (متى ٢٧ : ٩ ــ ١٠) .

وهذه العبارة ليست فى سفر إرمياء بل فى سفر زكريا ونصها هكذا : « فأخذت الثلاثين من الفضة ، وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » (زكريا ١١ : ١٣) .

☆ ☆ ☆

انتهينا الآن مما أردنا أن نمهد به لهذا الكتاب المفيد . ونبين عملنا فنقول :

إننا وجدنا نسخة خطية لكتاب « شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل » مصورة بالميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومقره : ٦ شارع أبوبكر الصديق : بجوار نادى الصيد بالدقى ــ مصر . فطلبنا من السيد الأستاذ مدير المعهد الموافقة على تكبيرها على ورق لتحقيقها ونشرها وقد

تفضل بالموافقة . وقمنا بالتقديم والتعليق على هذه النسخة وحدها . ووجدنا فى بعض الصفحات كلمات قليلة جدا محذوفة من نصوص الأناجيل ولما كان يمكننا نقل المحذوف من نصوص الأناجيل الموجودة . فقد نقلنا النصوص من ترجمة الكتاب المقدس سنة ١٩٧٠ م وقد عرّف المعهد فى فهرست مخطوطاته بهذه النسخة ، وهذا نص تعريفه :

(١٥٩ - شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل - تأليف إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى . المتوفى سنة ٤٧٨ ﻫ نسخة كتبت فى سنة ٦٩٣ ﻫ بخط نسخ كبير جميل جدا .

(آيا صوفيا ٢٣٤٧ / ٢ (٦٢ - ١٠٧ ق ١٨ × ١٥ سم)

☼ ☼ ☼

ولما كان الكتاب فى حد ذاته مختصراً . لم نشأ أن نتوسع فى التعليقات اكتفاء بما بينا فى تعليقاتنا على « إظهار الحق » و« الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام » وما نعده للنشر . والله ولى التوفيق .

وفى النهاية أجد لزاما علىّ أن أقدم الشكر الجزيل لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود مصطفى بدوى شيخ معهد شربين الدينى على المراجعة والتوجيهات حفظه الله وسدد خطاه . آمين .

د . أحمد حجازى أحمد السقا
تلميذ الأستاذ الدكتور الشيخ
محمد بن محمد أبو شهبة

مصر . فى { ١١ من رمضان سنة ١٣٩٨ ﻫ
١٥ من أغسطس سنة ١٩٧٨ م }

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي صدف شيطان الجهالة، عن قلوب أوليائه. وصرف بصائرهم إلى معرفته حِكَمِه، الصادرة على لسان أنبيائه الهادين والكفر قد استفحل، وَمَرَدَ شيطانُ إغوائِه.

وصلواته على خير خلقه: محمد. الذي قهر بحججه فحولَ البيان، وفرسان بلغائه.

وبعـــد:

فقد نطقَ بالخبر اليقين، صريحُ القرآن، مُبيِّنا: أن نصوص التوراة والإنجيل اشتملت على ذكر سيِّد المرسلين، صلوات الله عليه.

وهذا السببُ: هو الحاملُ علماءَ الإسلام على القول بالتبديل.

وقد أبى ذلك الفريقان: النصارى واليهود، وانتصروا بحجج «كسرابٍ بِقِيعةٍ يحسبُه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً[1]».

ونحن ذاكروها الآن، وذاكروا قصورهم عن البحث عن أسباب التعرف وركونهم إلى تمادي أكابرهم الجهلاء على الجهالة، ونبّين إمكان التبديل، وإجماع الفريقين على القول بوقوعه.

والعجب: أنهم جازمون بوقوعه، ومسفّهون رأى من يتفوّه بإمكانه، وقد احتج الفريقان على عدم إمكانه، بعد اتفاقهم على القول بوقوعه.

(١) ما بين علامتي التنصيص (« ») اقتباس من القرآن الكريم من الآية ٣٩ من سورة النور.

فانظر . إلى هذه الجهالة . فقالوا : القول بوقوع التبديل مشروط بإمكانه وإمكانه مشروط بتعلق العلم بحصر نسخ التوراة، والإنجيل ، المبثوثة فى أقطار الأرض مع اتساع خطتها . ومشروط أيضـــا بانقياد كل فرد من أفراد الفريقين ، عالمهم ، وزاهـدهم ، وعابدهم ، وبرّهم ، وفاجـرهم ، وإجماعهم على رأى واحد ، ومقالة واحدة ، مع تباين الآراء واختلافها .

ومثل هذه الطوائف مع اشتمالها على العلماء، والعقلاء، والزهاد ، والعباد . لا تتفق آراؤهم على تغيير شرائعهم ، وإفساد عباداتهم ، وإتعاب أبدانهم ، وحملهم النفوس بعد علمهم بضلالتهم على مشاق العبادات ، والمصابرة على أهوالها ، التى هى أصعب من حزّ الرقاب . مع علمهم بأن ذلك لا يجدى عليهم نفعاً فى الآخرة ، ولا ثوابا يرجون به الفوز يوم العرض على عالِم الخفيّات .

وكيف يتصور صدور هذه القبائح ، من قوم نطق كتابكم بأنهم « أئمة » وهادون بأمره ، وصابرون ، وموقنون ؟ فقال – جل من قائل – « ولقد آتينا موسى الكتاب ، فلا تكن فى مرْيةٍ من لقائه ، وجعلناه هدى لبنى إسرائيل . وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لمّا صبروا ، وكانوا بآياتنا يوقنون[1] » .

ثم إن التوراة : منهـــا نسخ بأيدى اليهود ، ونسخ بأيدى النصارى . وعداوة هاتين الطائفتين ، وتباين آرائهم ، وأغراضهم ، وعدم انقياد كل عدو منهم ، إلى رأى عدوه معلوم بالضرورة ، ومورد هذه الحجة على الخبير بها سَقَطٌ .

٭ ٭ ٭

فأقول – والله الموفق – : إن أكثر العَمَايات فى العلوم ، إنما جاءت من أخذ الحجج مسلّمة ، من غير امتحان الفكر ، وتدقيق النظر فى تصحيح مقدماتها .

---

(١) السجدة ٢٣ – ٢٤ .

ونحن نذكر ما فى هذه الحجة المذكورة من الخلل، ونبين مكان الغفلة.
فنقول :ـ

إن التوراة التى بيد اليهود الآن : هى التوراة التى كتبها : عَزْرًا الورَّاق، بعدفتلتهم مع نَبُوخَذْ نَاصَّر[1] ، وقتله جموعهم، وطوائفهم. إلا ماشذ من إبقائه قوما، لا يُعبأ بهم، ولا بعددهم، وجعْلِه أموالهم غنيمة لسراياه، وعساكره، وإتلافه ما بأيديهم من الكتب لعدم انقياده لأحكام شريعتهم، وجزمه بفساد أعمالها، ونصبه فى بيت عبادتهم صنما، وإعلانه بالنداء، محذّرا من التفوّه بذكرها. إلى أن انقرض ـ والحال كذلك ـ جيل. حتى كان من بقى، وظفر بشىء من أوراقها، يقصد المغاثر، ويتحيل فى قراءتها خلسة[2] .

☆ ☆ ☆

وهذة النسخة كتبها عَزْرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمس مائة، وخمس وأربعين سنة[3] . ولم يكن على وجه الأرض نصرانى.

فحينئذ التبديل ممكن، لعدم تعلّق العلم بحصر نسخ التوراة المبثوثة فى أقطار الأرض، كما ذكر، ولعدم توقفه أيضا على انقياد كل فرد من أفراد الفريقين، ولعدم كون نسخها فى أيدى اليهود والنصارى. لأنها لم تصر إلى أيدى النصارى. إلا بعد تبديلها. فإذاً الفاعل لذلك واحد.

☆ ☆ ☆

أما عزرا ـ وإن رفعوا قدره عن ذلك ـ فناسخها من نسخته.

---

(١) فى الأصل : بخت نصر.

(٢) اقرأ فى هـذا الموضوع : سفرى الملوك وأخبار الأيام وعزرا ونحميا وأستير.

(٣) أى أن عزرا (عزير) كتب التوراة فى مدينة بابل بالعراق، بعد سنة ٥٨٦ ق. م وقد اتفق على هذا كثير من علماء علم مقارنة الأديان.

فوقوع التبديل منه ممكن . لحرصة على استمرار رياسته ، وعدم القول بعصمته : لمانعه له من الإقدام على فعل الصغائر والكبائر . ونحن الآن نشاهد وننقل ما أرّخ عن الماضين : أن كثيرا ممن تعلق له غرض بأمر محبوب ، شاهدناه يبالغ جهده ، ويحمل النفس على تسليطه الفكر ، على دقائق الحيل وأنواعها . ولا ييأس من مراده ، ولا ينثنى عنه ، إلا بعد أن يحس من نفسه: العجز . ولو فرض أن محبوبه الذى تعلق به غرضُه ، ليس بالنفيس ، بله : الرئاسة . التى هى سببٌ لإقامة الفتن فى العالم ، وقتل الولد ، والقريب ، ومصادمة العشائر ، وإيقاع الحروب بينهم، وتبديل الرحمة بالقسوة ، والقرابة بالعداوة . وعلى الجملة : فقلب الحقائق من أخص صفاتها . وقد قيل : « آخر ما ينزع من رءوس الصديقين : حب الرئاسة » .

ورياسة بنى إسرائيل كان شأنها عظيما .

ومن أحاط بتواريخ العالم خبرا ، وتتبع غرائب قصصها ، ظفر بأجلّ من عزرا ، حملَهُ حُبُّ الرئاسةِ على أن فعلَ أفعال السفهاء ، الخالِعين ربقةَ العقل والدين .

☆ ☆ ☆

وأما ما وقع من التصريح بالكذب فى نسخ التوراة التى بيد اليهود والنصارى[1] . فلذلك ألجأ إلى القول بوقوعه ، فهم فى ذلك كما قيل : -

من لم يمت غبطة يمت هرما ☆

وسبب هذا الاختلاف : أن النصارى تزعم : أن نصوص التوراة شاهدة بإرسال المسيح عليه السلام فى الزمن الذى أرسل فيه . وما بأيديهم من

(١) التى بيد اليهود : أى اليهود العبرانيين هى (التوراة العبرانية) والتى بيد النصارى : هى (التوراه اليونانية) وسبب الاختلاف الذى ذكره المؤلف : قابله على ما بينا فى التقديم .

نسخ التوراة شاهدٌ لهم بصحة ما زعموه . ويزعمون أن اليهود بدّلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عناداً ، وحذرا من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام .

واليهود يزعمون : أن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النُّسخ ، وأنه المسيح عليه السلام إنما يأتى فى آخر الدور السابع . وما بأيديهم من نسخها موافقٌ لما ادّعوه .

فقد أجمع الفريقان : على القول بوقوع التبديل ، وكلٌ طائفة تجعلُه صَفَداً فى عنق الأخرى .

✡ ✡ ✡

ونحن نذكر الآن مايكاذب النسختين . فنقول :ـ

فى التوراة التى بيد اليهود : أن آدم عليه السلام حين أتى عليه مائة وثلاثون سنة ولد له : شِيث .

وفى التى بيد النصارى أنه لما أتى عليه مائتان وثلاثون سنة ولد له : شيث .

✡ ✡ ✡

وفى التوراة التى بيد اليهود(٧) : أن شيثاً حين مضى عليه ستمائة سنة ولد له : أنوش .

وفى التى بيد النصارى أن شيثا لما مضى علية سبعمائة سنة ولد له أنوش .

✡ ✡ ✡

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن أنوش حين مضى عليه تسعون سنة ولد له : قَيْنان .

---

(٧) قول المؤلف : إن شيثا حين مضى عليه ستمائة سنة ولد له : أنوش . إلخ خطأ والصحيح فى توراة اليهود : مائة وخمس سنين ، وفى توراة النصارى : مائتان وخمس سنين فقط انظر الإصحاح الخامس من سفر التكوين فى النسب من آدم إلى نوح عليهما السلام .

وفى التى بيد النصارى : أن قينان ولد حين مضى على أنُوش مائة وتسعون سنة .

٭ ٭ ٭

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن قينان حين أتى عليه سبعون سنة ولد له : مَهْلَلْئِيل .

وفى التى بيد النصارى : أن قينان حين مضى عليه مائة وسبعون سنة ولد له : مهللئيل .

٭ ٭ ٭

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن مهللئيل حين عاش خمسا وستين سنة ، ولد له : يارد .

وفى التى بيد النصارى[٨] : أن يارد ، ولد حين أتى على مهللئيل : مائة وستون سنة .

٭ ٭ ٭

واتفقت النسخ[٩] التى بأيدى الطائفتين : على عمر يارد ، حين ولد له : أخنُوخ .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن أخنوخ حين أتى عليه خمس وستون سنة ولد له : مَتُوشَالَح .

---

(٨) قول المؤلف : وفى التى بيد النصارى أن يارد ولد حين أتى على مهللئيل : مائة وستون سنة : خطأ والصحيح مائة وخمس وستون فقط .

(٩) قول المؤلف : واتفقت النسخ التى بأيدى الطائفتين على عمر يارد حين ولد له أخنوخ : خطأ والصحيح : أنها لم تتفق . إن عمره فى النسخة العبرانية : مائة واثنان وستون سنة . وفى السامرية : اثنان وستون فقط . وفى اليونانية : مائتان واثنان وستون لا غير .

وفى التى بيد النصارى : أن متوشالح ، ولد حين أتى على أخنوخ مائة وخمس وستون سنة .

* * *

واتفقت النسخ[١٠] على عمر متوشالح ، حين ولد له : لامَك .

وعلى عمر : لامك . حين ولد له : نوح عليه السلام .

وعلى عمر نوح حين ولد له : سام .

فمتوشالح ولد له : لامك ، حين مضى عليه : مائة وسبع وثمانون سنة .

ولامَك ولد له : نوح عليه السلام حين مضى من عمره : مائة واثنتان وثمانون سنة .

واجتمعا فى الحياة : خمس مائة وخمسا وتسعين سنة .

ونوح. ولد له : سام . حين مضى من عمره خمس مائة سنة. وكذلك أيضا وقع الاتفاق على أن ساما حين ولد له : أرفكشاد ، كان عمره : مائة سنة .

وفى كتب النصارى[١١] القديمة المنقولة عن الحواريين : مخالفة لجميع ذلك .

* * *

---

(١٠) قول المؤلف واتفقت النسخ على عمر متوشالح حين ولد له : لامك صحيح فى العبرانية واليونانية . وإنه فى السامرية سبع وستون فقط بدل مائة وسبع وثمانين فى العبرانية واليونانية وقول المؤلف : وعلى عمر لامك حين ولد له نوح غير صحيح . والصحيح فى العبرانية مائة واثنان وثمانون وفى السامرية ثلاث وخمسون وفى اليونانية مائة وثمان وثمانين .

(١١) قول المؤلف وفى كتب النصارى القديمة المنقولة عن الحواريين مخالفة لجميع ذلك .

يؤيده قول (اكستاين) من علماء النصارى . وهذا نص قوله نقلا عن تفسير

ثم عاش أرْفَكْشَاد[١٢] خمسا وثلاثين سنة ، وولد له : شَالَح ، وعاش بعد ذلك : أربعمائة سنة وثلاث سنين .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن شالح حين عاش ثلاثين سنة ، ولد له عَابر . وأن مدة حياة شالَح : أربعمائة وثلاث وثلاثون سنة .

وفى التى بيد النصارى : أن عابر، ولد حين أتى على شالَح : مائة وثلاثون سنة ، وأن مدة حياته : أربعمائة وستون سنة .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن عابر لما بلغ أربعا وثلاثين سنة ولد له : فَالَج .

وفى التى بيد النصارى : أن فالج ولد له حين مضى من عمره : مائة وأربع وثلاثون سنة .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن فالج لما بلغ ثلاثين سنة ولد له : رَعُو .

وفى التى بيد النصارى : أن فالج لما بلغ مئة وثلاثين سنة ولد له رعو .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن رعو حين بلغ أثنتين وثلاثين سنة، ولد له : سَرُوج .

وفى التى بيد النصارى : أن رعو حين عاش مائة واثنتين وثلاثين سنة ولد له : سروج .

= (هنرى) وتفسير (اسكات) : « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان ، وبعده إلى زمن موسى، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانيه غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحى ... إلخ » . [انظر الباب الثانى من إظهار الحق] .

(١٢) انظر فى النسب من نوح إلى إبراهيم عليهما السلام : الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن سروج حين بلغ ثلاثين سنة ، ولد له : نَاحُور .

وفى التى بيد النصارى : أن سروج حين بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له : ناحور .

وفى التوراة التى بيد اليهود : أن ناحور حين عاش تسعا وعشرين سنة ، ولد له : تَارَح .

وفى التوراة التى بيد النصارى : أن ناحور حين بلغ تسعا وسبعين سنة ، ولد له : تارح .

وهو أبو إبراهيم عليه السلام ولد له إبراهيم حين مضى من عمره : سبعون سنة .

هذا لفظ التوراة .

* * *

فانظر . إلى قبح هذا الاختلاف وغرابته بين هاتين الطائفتين فى أمر ليس من قبيل المظنونات التى تختلف باختلاف مآخذ العلماء ، الناشئة عن اختلاف مراتب الظنون .

بل كل طائفة تزعم : أن ما بيدها : هو المنزل على موسى عليه السلام . وهذا عين التبديل والتغيير .

* * *

وأما مخالفة التوراة التى بأيدى السامرة[١٣] ، ومباينتها لسائر النسخ التى

---

(١٣) اليهود السامريون هم نسل الأسباط العشرة وبعض بنى لاوى . وهم :
١ — راوبين ٢ — شمعون ٣ — يساكر ٤ — زبولون .
٥ — دان ٦ — نفتالى ٧ — جاد ٨ — أشير .
٩ — منسى ١٠ — أفرايم ، ومنسى وأفرايم هما ولدى يوسف عليه

بأيدى من عداهم من الطوائف ، فلو اقتصر عليه لكان فيه : ثبتت ، لمن يقول بوقوع التبديل .

= السلام وقد حسبا بسبطين .

وأما سبطى يهوذا وبنيامين وبعض بنى لاوى فهم اليهود العبرانيون .

وتوراة السامريين . مكونة من خمسة أسفار، الأسفار الموسوية فقط وهى .

١ — التكوين ٢ — والخروج ٣ — واللاويين (الأحبار) .

٤ — والعدد ٥ — والتثنية .

ويقدسون سفرى يشوع والقضاة على أنهما سفران تاريخيان .

وتوراتهم مختلفة عن توراة العبرانيين فى بعض المعانى ، وكلتا التوراتين مختلفتين فى المعانى عن التوراة اليونانية .

وتوراة العبرانيين تشتمل على تسعة وثلاثين سفرا منهم خمسة أسفار موسى. والباقون يسمون بالتوراة مجازا أو أسفار الأنبياء ، واليونانية تشتمل على ستة وأربعين سفرا منهم خمسة أسفار موسى عليه السلام .

وسبب تسميتهم بالسامرة أن الملك عمرى اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة ، وبنى على الجبل ودعا اسم المدينة التى بناها باسم (شامر) صاحب الجبل : السامرة [الملوك الأول ١٦ : ٢٣ - ٢٤] .

وأما أصحاب الأناجيل :

فالكلام معهم بين أيدينا ، وسيعين الله عليهم .

أما غلطهم الفاحش ، وعدم تحفظهم فيما نقلوه : فلا مطمع للعقلاء في تصحيحه .

والسبب الذي أوقعهم في الغلط فيما نقلوه : غفلتهم عما تجب المبادرة إليه أزمانا ، يحصل في مثلها التبديل ، والنسيان ، لما طريقه السمع .

٭ ٭ ٭

أما مَتّى : فقد صرَّح في إنجيله : أنه ألفه بعد أن رفع المسيح عليه السلام بتسع سنين[١] .

وأما يُوحنَّا : فقد نص أيضا في إنجيله : أنه جمعه بعد رفع المسيح عليه السلام بنيف وثلاثين سنة[٢] .

---

(١) يقول المؤلف : إن متى صرح في إنجيله أنه ألفه بعد رفع المسيح عليه السلام بتسع سنين ، وهذا خطأ . فإن متى لم يصرح في إنجيله بزمن تأليفه للإنجيل . وإنما جاء في كلام المفسرين من النصارى ما نصه : « لا يعلم بالتحقيق تاريخ كتابته . وذهب بعض المحققين إلى أنه كتب في سنة سبع وثلاثين لميلاد المسيح . وقال آخرون في سنة ثلاث وستين . والأقرب إلى الصواب : أنه كتب بين سنة ثلاث وأربعين أو سنة خمسين ميلادية » ا . هـ [تفسير العهد في مجلد واحد ـ مقدمة إنجيل متى] .

(٢) قول المؤلف : إن يوحنا نص في إنجيله أنه جمع إنجيله بعد رفع المسيح عليه السلام بنيف وثلاثين سنة خطأ . والصحيح أنه لم ينص في الإنجيل على ذلك .

وكذلك أيضا مَرْقُس[٣] : صرح فى إنجيله : أنه جمعه بعد رفع المسيح عليه السلام باثنى عشرة سنة[٤] .

=وقال بعض مفسرى النصارى ما نصه : «يظهر من اتفاق الشهادات القديمة : أن يوحنا كتب إنجيله فى « أفسس » نحو سنة سبع وتسعين ميلادية » ا . هـ [تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد ـ مقدمة إنجيل يوحنا] .

ويقول مفسرو الكتاب المقدس برئاسة الدكتور فرنسيس دافيدسن عن إنجيل يوحنا : « يمكننا الاستنتاج : أن مخطوطة الإنجيل اليونانية الأصلية يرجح أنها كتبت ما بين سنة ٩٠ و ١١٠ م مع أنه من المحتمل أن الخاتمة وهى الإصحاح الحادى والعشرين من الآية الأولى إلى الخامسة والعشرين . قد تكون كتبت بعد ذلك بقليل » ا . هـ .

(٣) مرقس فى المخطوطة « مرقص » .

(٤) مرقس لم يصرح فى إنجيله بزمن كتابته لإنجيله . وقال بعض مفسرى النصارى ما نصه : « لا يعلم بالتحقيق فى أى زمن أو مكان كتب هذا الإنجيل . فاختلفوا على تاريخ كتابته بين سنة ثمانية وأربعين إلى سنة خمس وستين ميلادية .

وقال بعضهم : إنه كتب فى رومية ، وقال آخرون فى قيصرية أو إنطاكية أو الإسكندرية » [تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد ـ مقدمة إنجيل مرقس] .

ويقول مفسرو الكتاب المقدس برئاسة الدكتور فرنسيس ما نصه : « تختلف الآراء اختلافا كبيرا فى تحديد زمن كتابة الإنجيل الثانى ، وذلك الاختلاف يقع فى حدود خمس وثلاثين سنة ، ما بين سنة ٤٠ م إلى ٧٥ م ويميل الدكتور « فنسنت تايلور » إلى الاعتقاد : بأن تاريخه يرجع إلى ما بين سنة ٦٥ و ٦٧ م ويقول إن « المحاولات لجعل تاريخه أسبق من ذلك هى محاولات غير مثبتة » وأما عن مكان الكتابة فقيل «روما» وقيل « الاسكندرية » أو «قيصرية» أو « إنطاكية سورية » ا . هـ .

وكذلك لُوقَا : صرح فى إنجيله : أنه ألفه بعد أن رفع المسيح عليه السلام باثنين وعشرين عاما ، وقيل : بعشرين عاما(٥) .

هذا أمر مصرَّح به فى أناجيلهم ، ومن ثمَّ وقع الغلط ، الذى لا حيلة فى مدافعته ، بل كل من رام أن يتمحَّل له خيالا ، أحس من نفسه العجز ، وقصور الباع عن الوصول إلى ما يحاوله .

٭ ٭ ٭

وسيكون منا شفاءٌ للغليل بذكر ما ارتكبوا فيه الغلط « ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز(٦) » فأقول :

إن متى ذكر فى إنجيله(٧) نسب يوسف النجار على نهج ما أنا ذاكره . **فقال** : —

يوسف بن يعقوب ، بن مَتَّان ، بن أليعَازَر ، بن أَلِيُود ، بن أَخِيم ، بن صَادُوق ، بن عَازُور ، بن أَلِيَاقِيم ، بن أبيهُود ، بن زَرُبَّابل . بن شَأَلْتَئِيل . ابن يَكُنْيَا(٨) ، بن يُوشِيَّا ، بن آمون ، بن مَنَسَّى ، بن حِزْقِيَّا ،

---

(٥) يقول مفسرو الكتاب المقدس برئاسة الدكتور فرنسيس : « من المرجح كتابة لوقا لإنجيله فى « قيصرية » سنة ستين ميلادية تقريبا » ا . هـ .

وفى تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد ما نصه : « تاريخ كتابة هذا الإنجيل على الأصح بين سنة خمسين ميلادية وثمان وخمسين » ا . هـ .

(٦) سورة الحج الآية ٤٠ .

(٧) نسب المسيح فى إنجيل متى مذكور فى الإصحاح الأول منه — ولاحظ أننا نقلنا الأسماء من ترجمة نصارى البروتستانت باللغة العربية فى مصر سنة ١٩٧٠ م [الكتاب المقدس] وكذلك الأسماء التى ذكرها لوقا فى النسب . وسائر النصوص .

(٨) يكنيا — ورد فى التوراة والإنجيل هكذا : يكنيا — يوخانيا — يهوياكين — كنياهو .

ابن أحاز ، بن يُوثَام ، بن عُزِّيَّا ، بن يُورَام ، بن يَهُوشَافَاط ، ابن آسَا ، بن أبيَّا ، بن رَحبْعَام ، بن سُليمان ، بن داود ، بن يَسَّى ، ابن عُوبِيد ، بن بُوعز ، بن سَلمُون ، بن نَحْشُون ، بن عمِّينَادَاب ، ابن أرام . بن حَصْرُون ، بن فَارِص . بن يَهُوذا ، بن يعقوب ، بن إسحق ابن إبراهيم .

ثم قال : « فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود : أربعة عشر جيلا . ومن دواد إلى سبي بابل : أربعة عشر جيلا ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا[٩] » .

يريد بسبي بابل : « يكنيا » فإنه ولد ، وإخوته فى سَبى بابل . فانظروا إلى غلطه فى الحساب ، قبل مناقشته على الغلط فى النسب . لأنه قال : « ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا » وهذا مكان الغلط فى الحساب . لأن من سبي بابل إلى المسيح ، لا يزيد على ثلاثة عشر جيلا .

هذا أمر معلوم بالضرورة . لأن الغالط فى الحساب ، لا يقدر على المدافعة ومَدْرَك غلطه : العلم اليقينُ . وقد سلف صريح لفظه شاهدا .

وقد اعتذر عنه شراح إنجيله أن قالوا : إنه أسقط من نسب يوسف آباء خطأة ، لم يرد ذكرهم ، بل عدل عنه ، لمكان خطيتهم[١٠] .

وهذا غير صحيح .

---

(٩) متى ١ : ١٧ ـ ولاحظ أن ما قبل النقطتين هو رقم الإصحاح (الفصل) وما بعد النقطتين رقم الآية .

(١٠) فى تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد أجاب المفسرون بما نصه : « إن متى حذف بعض أسماء غير معتبرة أو مكروهة لكى يمكن تقسيم جميع الأسماء إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها أربعة عشر جيلا » (انظر تفسير الإصحاح الثالث من لوقا] .

وبيان عدم صحته : أنه إنما يتم له ذلك : أن لو قال : « ومن سبى بابل إلى يعقوب : أربعة عشر جيلا » لأن من سبى بابل إلى يعقوب : تسعة وثلاثون[١١] أبا . وأقل الجمع ثلاثة . لأنه قال : أسقط من نسبه أبا . فيكون العدد : أربعة عشر أبا . بالنظر إلى الملفوظ والمسكوت عنه . وإلا فصريح لفظه يأبى اعتذار شراح إنجيله . لأنه قال « ومن سبى بابل إلى المسيح : أربعة عشر جيلا » وجملة ذلك : ثلاثة عشر[١٢] ، وحينئذ يلوح غلطه فى الحساب والنسب جميعا .

---

(١١) قول المؤلف لأن من سبى بابل إلى يعقوب تسعة وثلاثون أبا خطأ . والصحيح لأن من إبراهيم عليه السلام إلى يعقوب تسعة وثلاثون أبا . كما سيأتى .

(١٢) قول المؤلف وجملة ذلك ثلاثة عشر . اعتمد فيه على هذا التقسيم .

الجيل الأول	الجيل الثانى	الجيل الثالث
١ — إبراهيم	١ — سليمان	١ — شألتئيل
٢ — إسحق	٢ — رحبعام	٢ — زربابل
٣ — يعقوب	٣ — أبيا	٣ — أبيهود
٤ — يهوذا	٤ — آسا	٤ — الياقيم
٥ — فارص	٥ — يهوشافاط	٥ — عازور
٦ — حصرون	٦ — يورام	٦ — صادوق
٧ — أرام	٧ — عزيا	٧ — أخيم
٨ — عميناداب	٨ — يوثام	٨ — أليود
٩ — نحشون	٩ — أحاز	٩ — أليعازر
١٠ — سلمون	١٠ — حزقيا	١٠ — متان
١١ — بوعز	١١ — منسى	١١ — يعقوب
١٢ — عوبيد	١٢ — آمون	١٢ — يوسف
١٣ — يسى	١٣ — يوشيا	—
١٤ — داود	١٤ — يكنيا	—

أما الحساب : فلأنه إن اقتصر على ذكر ما صرّح به فغلط . لأن المصرّح بذكره ، لا يزيد على ثلاثة عشر جيلا .

وإن نظر إلى المسكوت عنه — على حد ما ذكر — كان من سبى بابل إلى المسيح ستة عشر (١٣) أبا .

وأما غلطه فى ذكره أبا يوسف . فليت شعرى ، كيف خطر بباله : أن أن يجعل المسيح ويوسف من جملة آباء يوسف ؟ لأنه قال : « ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا » وهو يريد بالجيل ها هنا : الأب . فليلزم أن يكون المسيح عليه السلام ، ويوسف من جملة آباء . ويوسف ليس أبا لنفسه .

فانظر . إلى هذا الكلام الذى ليس من السداد فى شيء .

٭ ٭ ٭

وهذه المباحثة . وما ألزمناه من الغلط : يسير بالنسبة إلى ما سنذكره من أمره ، وأمر صاحبه « لوقا » وذلك أنهما تباينا مباينة ناطقة بخطأ أحدهما ، أو خطأهما .

= التعليق : من سبى بابل الذى يبتدأ بيكنيا إلى المسيح :

١ - يكنيا ٢ - شألتئيل ٣ - زربابل ٤ - أبيهود

٥ - ألياقيم ٦ - عازور ٧ - صادوق ٨ - أخيم

٩ - أليود ١٠ - أليعازر ١١ - متان ١٢ - يعقوب

١٣ - يوسف [المجموع ثلاثة عشر كما قال المؤلف] .

(١٣) قول المؤلف وإن نظر إلى المسكوت عنه على حد ما ذكر كان من سبى بابل إلى المسيح ستة عشر أبا صحته « كان من دواد إلى سبى بابل » لأن ثلاثة آباء ساقطين من النسب عند متى وهم .

١ - أخزيا ٢ - يوآش ٣ - أمصيا .

وهؤلاء الثلاثة مذكورون فى الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الثانى .

والعجب . أن كلا منهما يزعم : أنه سمع ما وضعه فى إنجيله ، وتفوه به ، بعد أن نزلت عليه روح القدس ، واقتضت له العصمة من الخطأ فى قوله ، وفعـــله(١٤) .

* * *

وها أنا ذاكر لك الآن ما نقف عليه من الهـذيـان ، الذى لا مخرج لمن حاول تصحيحه ، والله المستعان .

نسب يوسف الذى نص عليه لوقا فى إنجيله :-

« يوسف بن هَالِى ، بن مَتْثَـــاتَ ، بن لاوِى ، بن مَلْـكِى ، بن يَنَّـا ، بن يوسف ، بن مَتَّاثيا ، بن عَامُـوص ، بن نَاحُوم ، بن حَسْلِى ، بن نَجَّـاىِ ، بن مَـآثَ ، بن مَتَّاثِيَـا ، بن شِمْعِـى ، بن يوسف ، بن يهوذا ، ابن يوحنا ، بن رِيسَـا ، بن زَرُبَّابل ، بن شَأَلْتَئِيل ، بن نِيرِى ، بن مَلْـكِى ، بن أدِّى ، ابن قُصَمَ ، بن أَلْمُودَامَ ، بن عِير ، بن يُوسى بن أَلِيعَازَر ، بن يُوريم ، بن مَتْثَات ، بن لاوى ، بن شِمْعُون ، بن يهوذا ، بن يوسف ، بن يُونان ، بن أَلْيَاقيم ، بن مَلْيَا ، بن مَيْنَان ، بن مَتَّاثا ، بن ناثان بن داود ، بن يَسَّى ، بن عُوبيد ، بن بُوعَز ، بن سَلْمون ، بن نَحْشُون ، بن عَمِّينَا داب ، بن أرام ، بن حَضْرُون ، بن فارِص ، بن

---

(١٤) يدعى النصارى أن « روح القدس » الإله الثالث فى الثالوث ألهم كتاب الأناجيل ما كتبوه ، وعصمهم من الخطأ . مع أن لوقا فى مقدمة إنجيله لم لم يعترف بإلهام الروح القدس بل اعترف بأنه اجتهد فى الوصول إلى المعلومات التى وضعها فى إنجيله ، وفى سفر أعمال الرسل . يقول فى مقدمة إنجيله ما نصه : « إذ كان كثيرون . قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا . كما سلمها إلينا : الذين كانوا منذ البدء معاينين ، وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » [لوقا ١ : ١ - ٤] .

يهوذا ، بن يعقوب ، بن إسحق ، بن إبراهيم ، بن تارَح ، بن ناحُور ، بن سَرُوج ، بن رَعُو ، بن فالَج ، بن عَابِر ، بن شَالَح ، بن قَيْنَان ، بن أَرْفَكْشَاد ، بن سام ، بن نوح ، بن لامَكَ ، بن متوشالَحَ ، بن أَخْنُوخَ ، ابن يارِدَ ، بن مَهْلَلْئِيلَ ، بن قَيْنَان ، بن أَنُوشَ ، بن شِيتٍ ، بن آدمَ ، ابن الله » ا . هـ .

هذا نسبُ يوسف ساقهُ (لوقا) هذا المساق ، وذكر آباءه شخصاً ، شخصاً ، منه إلى آدم . وقد سمعتَ حديث صاحبه (متى) وما سلفَ منه من المباينة . فإن كانا صادقين : لزم أن يكون ليوسف أبوان مُحِيلان لأشبه . وكذلك الكلام فى كل جدّ من أجداده . وإن كانا كاذبين : جاز وقوع التبديل منهما ، إما عمدا ، أو غفلة . وحينئذ تسقط الثقة بما نقلاه ، معتقدين : أنه الحق . ثم نقول : كيف يصدرُ الكذب ممّن يُعتقد فيهما : أنهما معصومان بروح القدس حين حلّت عليهما ؟ وإن كان أحدهما صادقا ، والآخرُ كاذبا عادت الحالة حين فُرضا كاذبين .

☆ ☆ ☆

وقد انتصر لهما بعضُ شرّاح الإنجيل قائلا : إن كلّ شخصٍ من آباء يوسف : كان له اسمان ، مرادفان ، فذكر كل منهما اسما غير الذى ذكره صاحبه .

وهذا هذيان ، لا يساوى سماعه ، فالحزم : الإعراض عن الجواب عنه ، مُحوّلين على فهم من له عقل يعلم به بعد هذا الانتصار عن الصواب . بل ينبغى أن يقضى العجب ممّن يركن إلى خطورة مثل هذا الهذيان بباله . وهل لهذه الواقعة نظير فى العالم ؟ أو ساعده على ذلك : اشتمال تاريخ على مثل هذه الواقعة؟ أو شهادة كتاب من كتب اليهود المشتملة على تواريخ الأقدمين ؟

وكم اشتملت الأناجيل على نصوص غير نسب يوسف متباينة .لامطمع فى تصحيحها . وها أنا ذاكرها نصا[١٥] ، نصاً وموضح تباينها ، وتعذر الجمع بين معانيها . فأقول ـ والله الموفق ـ : ـ

(١٥) يقول المؤلف إنه سيذكر النصوص المتباينة فى الأناجيل نصا نصا . وفى آخر الكتاب يقول ما نصه : « وإنما أعرضت عن الإكثار من ذلك حين ذكرت منهما ما تقوم به الحجة على الخصوم » والحق أن فى الأناجيل نصوصا كثيرة جدا متباينة لم يذكرها المؤلف [انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندى وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسى] .

النص الأول

ذكره (مَرقُس) فى إنجيله مُصرِّحا فيه : بأن المسيح عليه السلام قال لبطرس ليلة أخذ للصلب على ظنهم « قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات[١٦] » .

ثم أخذ يبين ذلك . فقال : ـ

« وبينما كان بُطرُس فى الدار أسفل ، جاءت إحدى جوارى رئيس الكهنة ، فلما رأت بطرس يستدفىء ، نظرت إليه . وقالت : وأنت كنت مع يسوع الناصرى . فأنكر قائلا : لست أدرى ، ولا أفهم ما تقولين .

وخرج خارجا إلى الدهليز، فصاح الديك ، فرأته الجارية أيضا ، وابتدأت تقول للحاضرين : إن هذا منهم . فأنكر أيضا .

وبعد قليل أيضا ، قال الحاضرون لبطرس : حقا أنت منهم ، لأنك جليلى أيضا ، ولغتك تشبه لغتهم ، فابتدأ يلعن ويحلف : أنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه . وصاح الديك ثانية .

فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع : إنك قبل أن يصيح الديك مرتين ، تنكرنى ثلاث مرات[١٧] » .

هذا آخر كلامه .

صرح بأن الإنكار من بطرس : وقع موافقا لقول المسيح عليه السلام .

---

(١٦) [مرقس ١٤ : ٣٠] .

(١٧) [مرقس ١٤ : ٦٦ - ٧٢]

حين قالت له الفتاة : وأنت منهم : أنكر مرة ، ثم صاح الديك . وحين رأته الفتاة ثانية[18] ، وقالت للقيام : إن هذا منهم ، أنكر أيضا مرة ثانية . ثم إن القيام حين قالوا له : حقا أنت منهم ، أنكر ثالثة ، ثم صاح الديك .

فقد ثبت ببيانه : أنه لم يتكامل له جحد الثلاث ، والديك لم يصح . بل ما جحده الثانية ، والثالثة : إلا بعد أن صاح الديك مرة .

* * *

وفى إنجيل (لوقا) أنه قال لبطرس ليلة أخذ : « لا يصيح الديك اليوم ، قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى[19] » .

ثم أخذ يبين ذلك . فقال : ـ

« وأما بطرس فتبعه من بعيد، ولما أضرموا نارا فى وسط الدار، وجلسوا معا ، جلس بطرس بينهم فرأته جارية جالسا عند النار ، فتفرست فيه ، وقالت : وهذا كان معه :

فأنكره قائلا : لست أعرفه يا امرأة .

وبعد قليل رآه آخر . وقال : وأنت منهم . فقال بطرس : يا إنسان لست أنا .

ولما مضى نحو ساعة واحدة : أكد آخر ، قائلا : بالحق إن هذا أيضا كان معه ، لأنه جليلى أيضا .

فقال بطرس : يا إنسان لست أعرف ما تقول . وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك[20] » .

هذا آخر كلامه .

---

(١٨) فى الأصل : الثانية . والصحيح : ثانية .

(١٩) [لوقا ٢٢ : ٣٤] .

(٢٠) [لوقا ٢٢ : ٥٤ - ٦٠]

فأقول ـ والله الهادى إلى الرشاد ـ .

إن أحد هذين النصين كذبٌ ، وتقوّل ، وافتراء . لأن صاحبه (مرقس) : صرح بأن المسيح عليه السلام قال لبطرس : « قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات » ثم بين : أنه لم يتكامل له جحد الثلاث ، والديك لم يصح . بل صاح مرتين ، قبل الثالثة .

وصاحب هذا الكلام (لوقا) صرح بأن المسيح عليه السلام قال لبطرس : « لا يصيح الديك اليوم ، قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى » ثم إنه بين تكامل له جحد الثلاث، والديك لم يصح ، والواقعة واحدة . وكذلك زمانها ، ومكانها ، ونسبتها .

٭ ٭ ٭

وعلى الجملة : فمتى اتحدت نسبة كل خبر ، وتباينا : قطع بكذب أحدهما .

فانظر . إلى هذه العدالة فى نقل هذه الأناجيل ، ساخرا ممن يزعم أن أصحابها معصومون من الخطأ ، أو ناقلوها عن المسيح عليه السلام[٢١] .

---

(٢١) فى الأصل فقرة غير واضحة لم ننقلها .

النص الثانى

صرح به (متى) فى إنجيله : أن المسيح عليه السلام، لما قرب هو وتلاميذه من (أورشليم[٢٢]) وجاء إلى (بيت فاجى) قريبا من (جبل الزيتون) أرسل اثنين من تلامذته، وقال لهما : « اذهبا[٢٣] إلى القرية التى أمامكما، فللوقت تجدان أتانا مربوطة ، وجحشا معها ، فحلاهما ، وأتيانى بهما . وإن قال لكما أحد شيئا ، فقولا : الرب محتاج إليهما . فللوقت يرسلهما ... فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع . وأتيا بالأتان ، والجحش ، ووضعا عليهما ثيابهما، فجلس عليهما » .

هذا آخر كلامه .

* * *

وصرح (مرقس) فى إنجيله ، وكذلك (لوقا) : أن المسيح لما قرب ، هو وتلامذته من أورشليم ، وبيت فاجى ، أرسل اثنين من تلامذته . وقال لهما : « اذهبا إلى القرية التى أمامكما ، فللوقت ، وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا ، لم يجلس عليه أحد من الناس ، فحلاه ، وأتيا به .

وإن قال لكما أحد : لماذا تفعلان هذا ؟

فقولا : الرب محتاج إليه فللوقت يرسله إلى هنا »

فمضيا ، ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه .
فقال لهما قوم من القيام هناك : ماذا تفعلان ؟ تحلان الجحش ؟ فقالا لهم : كما أوصى يسوع . فتركوهما . فأتيا بالجحش إلى يسوع ، وألقيا عليه ثيابهما

---

(٢٢) فى الأصل (يروسليم) بدل (أورشليم) فى التراجم الحديثة .

(٢٣) هذا النص فى إنجيل متى ٢١ : ٢-٧ [أنظر المقدمه]

فجلس عليه[٢٤] » .

* * *

هذا آخر كلام مرقس .

فأقول :

إن أحد هذين النصين أيضا قد لاح كذبه . لأن (متى) صرح فى إنجيله بأن تلميذيه حين أمرهما . كان أمره لهما مقيدا بالإتيان بأتان ، وجحش معها ، ثم وصفهما كما سمعت إلى قوله « ووضعا عليهما ثيابهما ، فجلس عليهما » وصرح (مرقس) فى إنجيله أن ذينك التلميذين وجدا جحشا فقط : وأن المسيح جلس عليه وحده .

* * *

وصرح (يوحنا) فى إنجيله أنه « وجد يسوع جحشا فجلس عليه[٢٥] » .

* * *

فاعجب من هذه الواقعة المتحدة نسبتها . كيف تباينت معانيها ، واختلفت حكايتها ؟ وأعجب من ذلك : غفلتهم عن هذه النصوص وأمثالها ، وركونهم إلى أن جميعها جار على السداد حتى لو تفوه أحد منهم بما يوهم خللا فى معانيها حكموا بسخافة عقله .

---

(٢٤) النص من إنجيل مرقس ١١ : ٢ - ٧ وانظر لوقا ١٩ : ٢٩ - ٣٥ .

(٢٥) يوحنا ١٢ : ١٤ .

النص الثالث

ذكر (متى) فى إنجيله ، وكذلك (مرقس) حين آل أمر المسيح للصلب — فى زعمهم — . أنه « صلب معه لصان ، واحد عن اليمين ، وواحد عن اليسار .

وكان المجتازون يجدفون عليه ، وهم يهزون رؤوسهم . قائلين : ياناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلّص نفسك إن كنت ابن الله » ثم قال متى : « وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيّرانه » ولفظ مرقس « واللذان صلبامعه ، كانا يعيرانه[٢٦] » .

٭ ٭ ٭

وفى إنجيل (لوقا) أن المسيح عليه السلام لما جاء إلى المكان المسمى بالجمجمة صلبوه هناك ومعه عاملا الشر ، أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ثم قال : « وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء أيضا معهم يسخرون به قائلين : خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله .

وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا : إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا .

فأجاب الآخر ، وانتهره قائلا : أولا أنت تخاف الله ، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ؟

أما نحن فبعدل ، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس فى محله .

---

(٢٦) متى ٢٧ : ٣٨ - ٤٤ ومرقس ٥ : ٢٧ - ٣٢ .

ثم قال ليسوع : اذكرنى يا رب متى جئتَ فى ملكوتك .

فقال له يسوع : الحق أقول لك : إنك اليوم تكون معى فى الفردوس[٢٧] »

هذا آخر كلامه .

* * *

صرح صاحب هذا الكلام لوقا فى إنجيله : أن اللصين اللذين صلبا معه كان أحدهما مؤمنا به ، عطوفا عليه ، والآخر سابّـا له ، مستهزئا به .

وسبق تصريح متى ، ومرقس كليهما : أن اللصين كانا كافرين به ، سابّين له ، كل منهما ساخر منه . والواقعة واحدة ، والكلام عليهما كالكلام على نظائرها السالفة سواء .

ولا شك فى تكاذب هذه الوقائع ، وإن قائليها طالت عليهم الأزمان ، إلى أن يقولوا أشياء ليسوا منها على يقين .

* * *

ومن الغريب : أن متى ذكر فى إنجيله : أن المسيح حين صلب ، وأسلم الروح : « إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت . وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور[٢٨] » هذا لفظه فى إنجيله . ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب الأناجيل سواه .

وهذه القصة المبدعة فى الغرابة ، لو وقعت على حد ما وصفها : لكانت من الخوارق والغرائب التى تتوافر الدواعى على نقلها ، ويحيط بها علما : كل قاص ، ودان ، ويلهج بحكايتها ، والخوض فى حديثها : من لم يُؤهّل نفسه لضبط وقائع المسيح عليه السلام ، وتقييد قصصه .

---

(٢٧) لوقا ٢٣ : ٣٣ - ٤٣

(٢٨) متى ٢٧ : ٥١ - ٥٣ . ويبدو أن التعبير مجازى كناية عن الشدة .

فكيف ينبذ مثل هذه الغريبة المبدعة فى الغرابة ظهريا : من انتصب لتقييد أخباره عليه السلام ، ومحاسن غرائبه ؟ ثم إهمال ثلاثة لمثل هذه الغريبة .

وذكرها مشعر بأن للمسيح عند الله عز وجل الدرجة العليا ، وأنه من الأنبياء المعظّمين المكرمين ، واستحضار كونه صلب معه لصان يسبَّانه ، أو يسبُّه أحدهما . قائلين له : « خلِّص نفسك » وهو غير قادر .

وذلك مما يغض من منصبه ، وقدْره ، ويوهم أنه ليس قادرا على الإتيان بشيء من الخوارق .

وكذلك أيضا عدم نسيان كونه لبس إكليلا من شوك ، وثوبا مصبوغا والناس بين يديه جثيّا على رُكَبهم ، يسخرون منه ، ويهزأون به ، ووقوف أمِّه ، وخالته(٢٩) ، يشاهدان صلبه ، مع إفراط ولههما ، وهو لا يملك لهما ضرا ، ولا نفعا .

---

(٢٩) قول المؤلف إن أم المسيح عليه السلام وخالته كانتا واقفتان يشاهدان صلبه قاله استنادا على قول يوحنا فى إنجيله . « وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه ، وأخت أمه مريم ، زوجة كلوبا ، ومريم المجدليـــة » [يوحنا ١٩ : ٢٥] .

وقد كذب بعض مفسرى النصارى عبارة الإنجيل وقالوا ما نصه : « وذهب البعض إلى أن أخت أم السيد : ليست مريم امرأة كلوبا ، بل سالومى ، امرأة زبدى ، أم يوحنا ويعقوب ، ومن المحقق أنها كانت حاضرة لقول مرقس : « وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد . بينهن مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى ، وسالومة » [مرقس ١٥ : ٤٠] [تفسير العهد الجديد فى مجلد واحد] .

وفى تفسير الكتاب المقدس برئاسة الدكتور دافيدسن ما نصه فى تفسير يوحنا ١٩ : ٢٥ : « كن واقفات عند الصليب : أمه ، ومريم أخت أخرى ، يرجح أنها سالومى » .

كل ذلك دليل على كذب مَتَّى أو تخلُّف أصحابه الثلاثة ، لأنهم أهملوا ذكر هذه الغريبة نسيانا . فهم جديرون بالتخلف لبعد ذلك عادة .

وإن ادَّعوا عدم العلم فأبْعَدْ . لأن مثلَ هذه الخارقة الغريبة لو وقعت لتعلَّق بها أهلُ ذلك الإقليم ؛ قاصِيهم ، ودانيهم . بل أقولُ : لا . بل علم سائر أهل الأقاليم .

ثم إن واقعة الصلب واقعةٌ واحدة . فكيف يدَّعى فيها تعلُّق العلم بهذه المنفرات ؟ ثم إنها تدون عن إله العالم، وموجد الكائنات ـ كما يعتقدون فيه ـ ويهمل ذكر هذه الخوارق المبدعة فى الغرابة الدالة على مكانته وجلالته ؟

* * *

فإن قيل : فلم لا يقال : إن علمهم معلَّق بها ، ولم يجر عليهم نسيان البتَّة وإنما أهمل الثلاثة ذكرها : استغناء بذكر متى ، وتقييده إياها ؟

فالجواب : بأن هذا أيضاً عين التخلُّف ، لأنهم إذا أكدوا بإجماعهم حكاية ما لا فائدة فى ذكره ، ولا يجدى ذكره نفعا . وإنما يحصل بذكره : عدم وثوق بالأنبياء مكان لفظ ليس مرادفا له وحينئذ يلوح الاختلاف فى المعانى .

وعلى مثل هذه الحال : جرى الأمر فى هذه النصوص السالفة .

* * *

فإن قيل إنما يلزم المحال من القول بإمكان التبديل ، الصادر عن اتفاق أهل الملة ، على حد ما وصف . وهو الذى قيل بعدم إمكانه، وهو مدعى الخصوم .

وأما التبديل الصادر عن الغفلة والنسيان ، وعدم الضبط فى المنقولات : فلا يعد فى وقوعه .

فالجواب : أنه قد سلف منا ؛ بيان وقوعه ـ والحال هذه ـ من إحدى الطائفتين ، حين ذكرنا نصوص التوراة ، وذكرنا إجماع الطائفتين على القول بتبديل نصوصها ، ووقوعه ملزوم لإمكانه ، لا محالة .

وإما دعوى النسيان والغلط : فإن رجال الأناجيل عندهم مُنزَّهون عن ذلك ، فإنهم جازمون بعصمتهم ، وأنّ روح القدس لما حلت عليهم أوجبت لهم العصمة .

ولعمرى : إن الناظر فى الكتابين ، أعنى التوراة والإنجيل لواجد . ما يقضى منه العجب .

٭ ٭ ٭

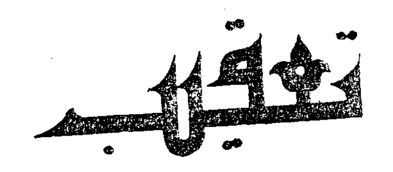
وإنما أعرضت عن الإكثار من ذلك حين ذكرت منهما ، ما تقوم به الحجةعلى الخصوم : لأن سيد المرسلين صلوات الله عليه حين رأى عمر ينظر فى التوراة : غضب منه . وقال : « لو كان موسى حيا ، لما وسعهإلا اتباعى » فلهذا السبب : لم أكثر من النظر فيهما ا هـ .

٭ ٭ ٭

هذا آخر هذا المختصر . المسمى بشفاء الغليل فى بيان وقوع التبديل . فالله يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ويجعل جزاءه الفوز من عذابه الأليم ، والخلود فى جنات: نعيمها : دائم مقيم .

٭ ٭ ٭

علّقه العبدالفقير إلى الله، الراجى عفو الله : محمد بن عيسى بن عبد القادر الشافعى عفا الله عنه . وذلك فى العشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وذلك بالقاهرة المعزّية . وحسبنا الله ، ونعم الوكيل .



أولا : موقف عُزَيْرٍ - لعنه الله - من التوراة : -

قال أبو المعالى الجوينى إمام الحرمين رحمه الله : إن التوراة التى بيد اليهود إلى زمنه هى التوراة التى كتبها لهم عزرا . وليست هى الأصلية التى أنزلها الله على موسى باللفظ والمعنى . ولم يقل أبو المعالى إلا الحق ومثله لا يقول إلا عن علم . وبمثل قوله قال الإمام ابن حزم رحمه الله فى كتابه « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » .

قال ما نصه، عن السامرية : « وإنما عملها لهم ، أبناؤهم أيضا » .

ويقول عن العبرانية ما نصه : « وظهر يقينا أن بنى يهوذا وبنى بنيامين . أغار عليهم صاحب مصر ، أيام رَحَبْعَام بن سليمان ، ومرتين فى أيام أَمَصْيَا الملك من قبل صاحب العشرة الأسباط إلى أن أملها عليهم من حفظه : عَزْرا الورَّاق الهارونى ، وهم مقرون أنه وجدها عندهم ، وفيها خالل كثير فأصلحه . وهذا يكفى .

وكانت كتابة عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ، ويصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاما التى كانوا فيها خالين . ولم يكن فيهم حينئذٍ نبى أصلا » .

ويقول عن التوراة اليونانية (السبعينية) مانصه : « فإن فى التوراة التى ترجمها السبعون شيخا لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها مخالفة للتى كتبها عزرا الوراق » .

وبمثل قولهما قال كثيرون من العلماء المتضلعين فى علوم الأديان من المسلمين وغيرهم كما بينا فى كتابنا «التوراة - أسفار موسى الخمسة» .

وإذا كان الأمر كذلك . فلماذا لا تصحح الكلمات الزائفة فى الكتب

الإسلامية فى هذا الموضوع ؟

ادعى بعض المؤلفين غير الدارسين : أن التوراةالتى بيد اليهود إلى زمنه هى التوراة التى كتبها لهم عزرا . وأن عزرا لم يحرف التوراة عمدا وإنما ألهمه الله التوراة بعد ضياعها . ولم ينقص منها حرفا ؛ ولم يزد فيها حرفا . فأما قولهم بكتابة عزرا للتوراة الحالية فهذا صحيح .

وأما قولهم بإلهام الله له فغير صحيح . لأنه لبس الحق بالباطل ، وحرف الكلم من بعد مواضعه ، وزاد فيها، وأنقص منها ولم يكن نبيا ، ولم يكن وليا . وإنما كان من العلماء الهارونيين ، الذين كرسوا جهدهم لوضع أسس الصهيونية وتحريف كلام الله .

جاء فى كتاب « قصص الأنبياء » لابن إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي • ما نصه . ــ

« كان عزير من أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم ، فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا ، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق . وكان التابوت فيهم .

فلما رأى الله تعالى أنهم أضاعوها ، وعملوا بالأهواء ، رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم .

فأرسل الله عليهم مرضا . فاستطلقت بطونهم حتى كان الرجل يمس كبده حتى نسوا التوراة ، وفيهم عزير، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم .

وكان عزير قد أمر علماءهم أن يدعوا الله تعالى . فدعا الله هو وإياهم ، وابتهل إليه أن يرد إليه ما نسخ من صدره ، فبينما هو يصلى مبتهلا إلى الله تعالى . إذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه الذى كان ذهب من صدره من التوراة .

فأذن فى قومه . وقال يا قوم قد آتانى الله التوراة وردها إلى فطفق يعلمهم ، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا وهو يعلمهم التوراة . ثم إن التابوت نزل بعد ذلك بعد ذهابه منهم . فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير ، فوجدوه مثله . فقالوا والله ما أوتى عزير هـــذا إلا أنه ابن الله ... إلخ » .

هذا ومثله كثير وُضع فى الكتب الإسلامية عن طريق اليهود والنصارى .

لقد أرادوا أن يدفعوا عن أنفسهم اتهام الناس لهم بتحريف كتاب الله . فابتدعوا هذه القصة وأشاعوها ، ليقولوا ما حرفنا . وإنما ضاعت قسرا ، ولقد أثنوا على عزرا الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم باسم «عزير» بقولهم إنه « ابن الله » لأنه عملها لهم ـ لعنه الله ـ على وفق أهوائهم . مع أن الله لم يوح إليهم أنه ابنه . كما أثنى النصارى على عيسى عليه السلام بقولهم إنه « ابن الله » ولم يخبرهم أنه اتخذ صاحبة ولا ولدا .

وأى عاقل يصدق هذا . والقرآن يعترف بتحريف اليهود للتوراة عمدا ؟

* * *

يجب أن تصحح الكتب الإسلامية بالنسبة للتوراة على ما قدمنا بإيجاز . على ما يلى : ـ

كتبها عزرا فى مدينة بابل من بعد سنة ٥٨٦ ق . م وزاد فيها وأنقص منها ، ولم تكن من قبله ضائعة ثم ألهمه الله إياها . بل هو الذى تسبب فى ضياعها بعد ما كتب هذه التوراة الجديدة .

* * *

ثانيا : هل حرفت التوراة من بعد نزول القرآن ؟ وهل حرف الإنجيل ؟

التوراة كما قدمنا .

(ا) توراة موسى .

(ب) وأسفار الأنبياء .

أما توراة موسى فقد استقرت فى العالم وانتشرت من القرن الثالث قبل الميلاد ، بكتابة عزرا ، ولم تغير حتى اليوم . أى من بعد تحريف عزرا ، لم يحصل تحريف .

والتوراة المتداولة اليوم هى التى كانت فى عصر عيسى عليه السلام وهى التى كانت فى عصر محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد نقدها عيسى ومحمد عليهما السلام وصرحا معا بتحريفها عمدا . غير أنه توجد اختلافات فى تراجم بعض الآيات بين اليهود العبرانيين والنصارى . لا أدرى ما إذا كانت من قبل الإسلام أو من بعده . فالآية الثانية من الإصحاح الأول من سفر التكوين هكذا فى تراجم النصارى : « وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله ، يرف على وجه المياه » وفى تراجم اليهود « وريح الله » بالياء بدل الواو .

* * *

وأما أسفار الأنبياء . فكما قلنا فى التقديم . إن فيها آيات محل خلاف بين اليهود والنصارى . وأرجح الآراء أنه : حدث فيها تعديل فى مجمع يمنية سنة تسعين بعد الميلاد . خاصة فى « المكتوبات » ولم تعدل من هذا التاريخ حتى زمنى هذا ، إلا فى آيات قليلة . كما وضحنا ، ووضح صاحب « إظهار الحق[1] » .

* * *

وأما على الإنجيل : فإنه قد ضاع عمدا من النصارى لاضطهاد اليهود لهم . والموجود بدله أربعة أناجيل، فيهم اختلافات وأغلاط هم : إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وقد صدق مجمع (قرطاجنة) على هذه الأناجيل سنة ٣٩٧ ميلادية[2] ولم يحدث تغيير لفظى أو معنوى من هذا التاريخ حتى زمنى هذا

---

(١) إظهار الحق ـ تأليف رحمت الله الهندى ـ تقديم وتعليق وتحقيق د . أحمد حجازى السقا ـ نشر دار التراث العربى للطباعة والنشر بمصر .

(٢) انظر ص ٢٢٨ المدخل إلى الكتاب المقدس ـ حبيب سعيد .

إلا فى بعض كلمات وبعض أسماء فأحيانا يكتبون الإسم فى بعض التراجم ، وأحيانا يحذفونه . وأحيانا يحرفون الإسم ، ثم يكتبون معنى الإسم مثال ذلك « بيرقليط » أى أحمد . فى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا ، وضع بدلها « المعزِّى .

لقد كانت « بيرقليط » فى التراجم القـــديمة، فنطقوها « بارقليط » ثم وضعوا بدلها « المُعزى » .

ولقد كان النصارى منذ القرن الرابع الميلادى يضعون الأناجيل الأربعة ، مع التوراة وأسفار الأنبياء فى مجلد واحد ، ولا توجد عندهم نسخ مكتوبة من قبل هذا التاريخ . وهذا المجلد يسمونه (الكتاب المقدس) أو (البيبل) ونسخته الموجودة الآن . هى التى كانت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وما تزال متداولة من بعد ذلك العهد إلى هذا اليوم .

* * *

ثالثا : دعوى العصمة للروح القدس : ـ

أقانيم النصارى[1] تسمى .

(ا) أقانيم التجسُّد .

(ب) وأقانيم التعدُّد .

والروح القدس أقنوم من أقانيم التجسد، أو أقنوم من أقانيم التعدد .

وأصل الأقنوم : كلمة سريانية تعنى «شخص مستقل بذاته عن غيره» ثم هى فى أقانيم التجسد : « مرحلة من مراحل ثلاث لذات الله تعالى » ذلك لأن الأرثوذكس انفصلوا عن الكاثوليك القائلين بتعدد الأقانيم . مع إتحادها فى الدرجة وقالوا بالإله :

---

(١) اقرأ كتابنا : (أقانيم النصارى) نشر دار الأنصار بمصر . واقرأ كتابنا : (الله وصفاته ـــ فى اليهودية والنصرانية والإسلام) نشر دار النهضـــة العربية بمصر .

الواحد المتجسد الموصوف بصفات ثلاث . قالوا : إن الله تعالى دخل بطن مريم رضى الله عنها وبعد شهور تسعة خرج فى صورة إنسان هو يسوع المسيح ، وبعد ثلاث وثلاثين سنة صلب وقتل هذا الإله المتجسد ، وصعد إلى السماء . فهو فى نظـــرهم إله ذو مراحل ثلاثة . قبل التجسد يسمى « أقنوم الآب » وبعد التجسد يسمى « أقنوم الابن » وبعد القتل يسمى « أقنوم الروح القدس » .

ويدعى النصارى الأرثوذكس : أن أقنوم الروح القدس الذى هو الله نفسه (المرحلة الثالثة) عصم كتاب التوراة والأناجيل من الخطأ وقت الكتابة وبهذه العصمة لا يوجد غلط فى التوراة والأناجيل . ويدعى النصارى الكاثوليك : أن أقنوم الروح القدس ، الذى هو الله نفسه (الإله الثالث) عصم كتاب التوراة والأناجيل كما يدعى الأرثوذكس تماما .

فهل هذه الدعوى من الأرثوذكس والكاثوليك صحيحة أم دعوى كاذبة ؟ .

إذا كانت صحيحة فإن الله ـ تعالى عما يصفون ـ يكون كاذبا . لأن الروح القدس عندهم هو الله . ولأنه قد ثبت الغلط فى التوراة والإنجيل كما بين المؤلف أعزّه الله وغيره .

لقد ثبت الغلط ، الذى لا ينكره إلا مكابر ومعاند . ويلزم على ثبوته أحد أمرين : إما أن يكون الروح القدس كاذبا . وإما أن يكون الكتاب للتوراة والأناجيل هم الكاذبين . لا يمكن أن يكون الله عز شأنه كاذبا . وإنما يمكن الحكم على الكتاب بالكذب العمد . وهذا ما نصرح به مع المؤلف وغيره ونضيف إلى الأمثلة التى ذكرها المؤلف هذه الأمثلة : ـ

١ — بالنسبة إلى التوراة : ـ

تجد فيها عبارات تدل على أنها كتبت من بعد موسى بزمان طويل .

ومن هذه العبارات : خبر موت موسى ودفنه فى أرض موآب . ولا يمكن لعاقل أن يصدق بأن موسى كتب خبر موته فى التوراة من قبل أن يموت . تقول التوراة :ـ

« فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ، ودفنه فى الجواء فى أرض موآب ، مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم . وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنو إسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوماً . فكملت أيام بكاء مناحة موسى . ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل. وعملوا كما أوصى الرب موسى ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى . . الخ » [تثنية ٣٤: ٥ ـ الخ] .

ومن يقرأ مقدمة سفر التثنية لا يلحظ أنها من كتابة موسى عليه السلام. بل يلحظ أنها من مؤرخ يؤرخ لحياة موسى . ويتحدث عنه بضمير الغائب وهذه هى المقدمة :ـ

« هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل فى عبر الأردن ؛ فى البرية فى العربة قبالة سوف . بين فاران ، وتوفل ، ولابان ، وحضيروت ؛ وذى ذهب أحد عشر يوماً من حوريب على طريق جبل سعير . إلى قادش برنيع . ففى السنة الأربعين فى الشهر الحادى عشر فى الأول من الشهر كلم موسى بنى إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم . بعد ما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن فى حشبون ، وعوج ملك باشان الساكن فى عشتاروث فى إذرعى ، فى عبر الأردن ، فى أرض موآب . ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلا : ... الخ » [تث ١:١ ـ ٥]

والمؤلف أبو المعالى الجوينى رحمه الله لم يذكر مثالا على تناقض النسخة الواحدة ، واكتفى بالمقارنة بين العبرانية واليونانية (التى بيد النصارى) .

وسوف أذكر هنا أمثلة على أن الكاتب للتوراة العبرانية نفسها كان كحاطب ليل يجمع معلومات من هنا وهناك ، ويضع المعلومات من غير تمييز بين الحق والباطل كأنه ما كان يفطن إلى التناقض فيما جمع .

سنستدل بهذه القصة[١] التى تدور حول « يهوذا » و « ثامار » والتى يبدؤها الراوى فى الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « وحدث فى ذلك الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته » وواضح أن الزمان المذكور هنا يتعلق بوقت آخر تحدث عنه قبل ذلك . وليس هو على وجه التحديد الوقت الذى تحدث عنه سفر التكوين قبل ذلك مباشرة . فالواقع أنه منذ نزول يوسف عليه السلام مصر لأول مرة ، حتى ذهاب يعقوب عليه السلام مع جميع أفراد عائلته إلى هذا البلد نفسه لانستطيع أن نعد أكثر من اثنتين وعشرين سنة .

فقد كان عمر يوسف سبعة عشر عاماً عندما باعه إخوته . وكان عمره ثلاثين عاما عندما أخرجه فرعون من السجن .

فإذا أضفنا إلى هذه السنين الثلاث عشرة ، سبع سنين من الرخاء ؛ وسنتين من المجاعة يكون المجموع اثنتين وعشرين سنة .

ومع ذلك لايمكن أن يتصور أحد حدوث كل هذه الأشياء فى مثل هذا الوقت القصير أعنى أن يصبح يهوذا أبا لثلاثة أطفال على التوالى ، من المرأة الوحيدة التى تزوجها .

وأن يتزوج أكبر هؤلاء الثلاثة : ثامار . عند بلوغه سن الزواج » وأن تتزوج ثامار ، من جديد بعد موت الابن الثانى . وبعد موته هو الآخر

(١) انظر كتاب . رسالة فى اللاهوت والسياسة — تأليف . سبينوزا — ص ٢٨٦ وما بعدها .

أى بعد هاتين الزيجتين ، وهاتين الميتتين ، يعاشر يهوذا زوجة أبنائه ثامار . دون أن يعرف من تكون ؟ ثم يولد له طفلان توأمان ، يصبح أحدهما أبا . فى هذا الوقت القصير ذاته

ولما كان من المستحيل وقوع هذه الحوادث كلها فى الوقت القصير الذى يشير إليه « التكوين » وجب إرجاعها إلى وقت آخر ، سبق أن تحدث عنه سفر آخر .

ومن ثم فلابد أن « عزرا » نقل هذه القصة بسهولة وأدخلها فى النص دون فحص .

ولا يقتصر الحال على هذا الاصحاح فقط ؛ بل إن هذا ينطبق على كل قصة يوسف ويعقوب ؛ التى ينبغى الإعتراف بأنها استخلصت ونقلت من عدد من المؤرخين بدليل وجود إختلافات بين أجزائها المتعددة .

ففى الاصحاح السابع والأربعين من سفر التكوين . يروى : أن يعقوب عندما أتى به يوسف ليحيي فرعون لأول مرة ؛ كان عمره يومئذ : مائة وثلاثين عاما .

فإذا طرحنا : اثنتين وعشرين عاما قضاها حزنا على فقدانه يوسف . وسبعة عشر عاما عمر يوسف وقت بيعه ، وسبعة أعوام خدم فيها يعقوب راحيل .

نجد أنه كان متقدما جداً فى السجن ، اى كان عمره أربعة وثمانين عاما عندما تزوج (ليئة) .

وفى مقابل ذلك كان عمر (دينة) تقريباً سبعة أعوام ؛ عندما اغتصبها (شكيم) وكان عمر (شمعون) إثنى عشر عاما ؛ وعمر (لاوى) أحدعشر عاما

تقريباً ؛ عندما خربوا هذه المدينة التى يتحدث عنها سفر التكوين عن آخرها وقتلوا كل سكانها بالسيف .

☆ ☆ ☆

هـذا هو حال التوراة . فهل يدعى اليهود فيها «عصمة الروح القدس» ؟ لا يدعى اليهود عصمة الروح القدس . لأن معنى الروح القدس عندهم غير معناه عند النصارى .

وإنما يدعى العوام عدم التحريف ؛ وأما العلماء . فمن يعرف لا يعرّف من يعرف ، ولا يصرح به . بل يوصى من يعرف ألا يعرّف . فالحبر ابراهيم ابن عزرا شك فى أن موسى هو الكاتب للتوراة واستدل بمثل ماذكرنا .

ومن الأمثلة التى استدل بها : الآية السادسة من الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ونصها : «واجتاز أبرام فى الأرض ، إلى مكان شكيم ، إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون ، حينئذ فى الأرض » أى أن إبراهيم عليه السلام كان الكنعانيون فى زمنه يسكنون فلسطين .

ولما كان اليهود هم الذين يسكنونها فى زمن الكاتب أراد أن يبين أن السكان الذين كانوا قبل بنى إسرائيل فى فلسطين هم نسل «كنعان» بن حام بن نوح عليه السلام بقول الحبر إبراهيم ابن عزرا فى شرحه لهذه الآية :

«وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض » : قد يعنى هذا : أن كنعان حفيد نوح ؛ استولى على هـذه الأرض التى كان يحتلها من قبل شخص آخر . فإن لم يكن الأمر كذلك . فهناك سر على من يعرفه ؛ ألا يبوح به » اهـ

يعنى ابن عزرا : أن كنعان ونسله سكنوا أرض فلسطين ، وظلوا بها مقيمين إلى أن استولى عليها بنو إسرائيل فى عهد داود عليه السلام سنة ١٠٩٦ ق . م تقريبا .

ولما كان إستيلاء بنى إسرائيل عليها بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة عام تقريباً فإن كاتب التوراة يريد أن يبين بقوله «وكان ... الخ» أنه كان فى زمن بعيد عن زمن موسى عليه السلام .

لأن الكنعانيين فى زمان موسى كانوا لا يزالون يملكون هذه الأرض . وهذا هو السر الذى يوحى ابن عزرا بكتمانه .

٢ — بالنسبة إلى الأناجيل : ـ

توجد عبارات فى رسالة بولس إلى أهل غلاطية تدل على أن إنجيل عيسى بن مريم عليه السلام قد حرفه اليهود عمدا، وكتبوا بدله إنجيلا ، كما كتب عزرا توراة غير توراة موسى .

يقول بُولُس : « ثم بعد أربع عشرة سنة ، صعدت أيضا إلى أورشليم ، مع برنابا أخذا معى تِيطس أيضا ، وإنما صعدت بموجب إعلان . وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكْرِزُ به بين الأمم . ولكن بالانفراد على المعتبرين ، لئلا أكون أسعى ، أو قد سعيت باطلا » [غلاطية ٢ : ١ - ٣] .

إننا نريد أن نسأل النصارى عن الإعلان الذى بموجبه صعد بولس إلى أورشليم ليعرض عليهم الإنجيل الذى يعظ به ويبشر به ، بين أمم العالم ؟ ولماذا عرض بولس إنجيله الذى كتبه بنفسه على الرؤساء المعتبرين ؟ ولماذا يريد أن يحظى بتأييدهم له ومساعدتهم إياه . كما قال ؟

مما لا مراء فيه : أن اجتماعه سرا ، وعلى انفراد ، بالمعتبرين ، ليعرض عليهم مبادئه الجديدة قبل أن يذيعها بين الأمم . دليل على أن المبادىء الجديدة تختلف تماما عن المبادىء التى جاء من أجلها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وإلا لماذا صعد ؟ ولماذا انفرد ؟ ولماذا على انفراد ، وقد قال المسيح بن مريم إنه كلم الناس علنا بصراحة ووضوح ؟

لقد سأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه ؟ «أجاب يسوع أنا أكلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين فى المجمع ، وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما . وفى الخفاء لم أتكلم بشىء . لماذا تسألنى أنا ؟ أسأل الذين قد

سمعوا : ماذا كلمتهم ؟ هو ذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ؟ » [يوحنا ١٨ : ١٩ - ٢١] .

ويصرح بولس بأن الإنجيل الجديد الذى يبشر به ، ليس هو الإنجيل الذى تركه المسيح من قبل رفعه إلى السموات . بل هو إنجيل تلقاه بإلهام من المسيح من بعد رفع المسيح إلى السموات ، أى أنه لا يبشر بما ترك المسيح ، بل يدعى أنه يبشر بإلهام المسيح له بالتعاليم الجديدة بواسطة حلم .

يقول ما نصه : « وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذى بشرت به : أنه ليس بحسب إنسان ، لأنى لم أقبله من عند إنسان ، ولا علمته ، بل بإعلان يسوع المسيح » [غلاطية ١ : ١١ - ١٢] .

ومع هذا الأمر الذى يدينهم أبلغ إدانة ، نجدهم يصرون على عصمة الكتاب من الخطأ والزلل .

* * *

وهؤلاء المعتبرين الذين اجتمع بهم بولس على انفراد لم يحظ بتأييدهم كلهم له . فإنه لما صرح بإلغاء الأعمال ، والاكتفاء بالإيمان . عارضه يعقوب بقوله : « هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل : أن الإيمان بدون أعمال ميت ؟ ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال ، إذ قدم إسحق ابنه على المذبح ، فترى أن الإيمان عمل من أعماله ، وبالأعمال أكمل الإيمان . وتم الكتاب القائل : فآمن إبراهيم بالله فحُسب له بِرًّا ، ودعى خليل الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان ، لا بالإيمان وحده » [يعقوب ٢ : ٢١ - ٢٤] .

لقد عارض يعقوب بولس ووصفه « بالباطل » ، ويعقوب هذا هو الذى قاله عنه بولس إنه كان أحد صديقين حميمين له فى أورشليم ، يقول : « ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم ، لأتعرف ببطرس ، فمكثت عنده خمسة

عشر يوما . ولكننى لم أر غيره من الرسل ، الا يعقوب أخا الرب[1] »
[غلاطية ضع الرقم ١ : ١٨ - ١٩] .

ونقل كتاب الأناجيل رأى بولس ، ومعارضة يعقوب له . فهل هذا من الوحى الإلهى فى شىء ؟ وهل هذا التناقض من عصمة الروح القدس فى شىء؟ يقول بولس : بالإيمان وحده . ويقول يعقوب : بالإيمان والأعمال معا . أليس هذا تناقضا ؟ ويستدل كل منهما على نظريته بآيات من التوراة ، كل على حسب تفسيره لها ونقله .

يقول بولس : « أيها الغلاطيون الأغبياء : من رقاكم ، حتى لا تذعنوا للحق . أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا . أريد أن أتعلم منكم هذا فقط . أبأعمال الناموس أخذتم الروح ، أم بخبر الإيمان ؟ أهكذا أنتم أغبياء ؟ أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟ أهذا المقدار احتملتم عبثا ؟ إن كان عبثا فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم . ابأعمال الناموس ، أم بخبر الإيمان ؟ كما آمن إبراهيم بالله ، فحسب له براً . اعلموا إذاً : ان الذين هم من الإيمان ، اولئك هم بنو إبراهيم .

والكتاب إذ سبق فراى ان الله بالإيمان يبرر الأمم . سبق فبشر إبراهيم : ان فيك تتبارك جميع الأمم . إذاً الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن . لأن جميع الذين هم من اعمال الناموس ، هم تحت لعنة . إلخ »
[غلاطية ٣ : ١ - ١٠] .

والآية التى اقتبسها يعقوب ليست بالنص الموجود فى التوراة العبرانية . فأين الروح القدس من هذا الأمر ؟ يقول يعقوب : « فآمن إبراهيم بالله ، فحسب له برا ، ودعى خليل الله » ونص التوراة « فآمن بالرب ، فحسبه له برا » [تكوين ١٥ : ٦] فعبارة « ودعى خليل الله » إما ان تكون من كلام يعقوب وحده ، وإما ان

---

(١) فى بعض كتب النصارى : أن لعيسى إخوة من أمه ولدوا بعد ولادته . واتفق النصارى على أن عيسى بدون أب ، وأن أمه ولدته وهى عذراء واختلفوا . هل تزوجت مريم بعد ولادته . أم أن المراد بالإخوة بعض الأقرباء ؟ (أنظر كتاب : حياة المسيح ـ الدكتور فردريك . فارار)

يكون قد اقتبسها من توراة أخرى ، وعلى كلتا الحالتين لا بد من الاعتراف بالغلط ، لا بعصمة الروح القدس .

لا بد أن نقول — متعجبين — مع أبى المعالى إمام الحرمين : « كيف يصدر الكذب ممن يعتقد فيهما : أنهما معصومان بروح القدس حين حلت عليهما؟ »

رابعا : موقف القرآن من التوراة والإنجيل :

« لو كان موسى حيا . لما وسعه إلا اتباعى » بهذا استدل إمام الحرمين وفى صحيح البخارى .

١ — أن معاوية حدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال : « إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين ، الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » اه

٢ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم . وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إليكم[1] ... الآية »

٣ — وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء ، وكتابكم الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤنه محضاً ، لم يشب . وقد حدثكم : أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله ، وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب . وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا ؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم ؟ لا والله ، ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم[2] »

* * *

(١) البقرة ١٣٦ آل عمران ٨٤ العنكبوت ٤٦

(٢) البخارى - باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء - الجزء التاسع ص ١٣٦ طبعة دار الشعب بمصر .

فى الحديث الأول : اتهام لكعب الأحبار بالكذب .

وفى الحديث الثالث : رأى خاص لابن عباس ، ليس ملزما إلا لمن ألزم نفسه به . بدليل أن كثيرا من علماء المسلمين الأجلاء سألوا أهل الكتاب إما مشافهة ، فما لفم ، وإما بحثا فى كتبهم ليعرفوا شيئا — ومن يبحث كمن يسأل — ومنهم أمام الحرمين والامام الغزالى مؤلف « الرد الجميل » والقرطبى مؤلف « الإعلام » ورحمت الله الهندى مؤلف « إظهار الحق » وفى كتب تفسير القرآن اقتباسات بالنص من كتب التوراة والإنجيل[١] . وكذلك فى الكتب الإسلامية التى تعنى بالمقارنة بين الأديان(٢)

وقول ابن عباس « ماراينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم » قد يكون منه فى عصره . أى لم ير فى زمنه من يسأل . وهذا تعليل قد يرده سؤال البعض من اليهود والنصارى للنبى ﷺ عن بعض الآيات والغرض منها ، كما هو مبين فى كتب « أسباب نزول القرآن الكريم » وإلا فإنهم سألوا كثيرا مشافهة ، وقرأوا فى الكتب الإسلامية وعرفوا الكثير . وألفوا الكتب فى رد المسلمين عن دينهم ، مأولين آيات القرآن تأويلا فاسدا . كما فعل مؤلف كتاب « تثليث الوحـــدانية فى معرفة الله » الذى رد عليه القرطبى فى كتابه « الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام » وكما فعل القسيس بفندر مؤلف « ميزان الحق » الذى رد عليه الشيخ الهندى رحمت الله فى « إظهار

---

(١) انظر تفسير فخر الدين الرازى فى أول البقرة وأول الصف والقرطبى المفسر فى آل عمران .

(٢) انظر فتح البيان لصديق حسن خان .

وانظر مقدمة كتاب « يقظة أولى الاعتبار ، فيما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار » لصديق حسن خان ـ بتحقيقنا نشر مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر .

وانظر كتب الدكتور الأستاذ الفاضل أحمد شلبى فى مقارنة الأديان ـ نشر دار النهضة المصريه .

الحق » والشيخ المصرى : عبد الرحمن الجزيرى فى « أدلة اليقين » وكما فعل القسيس الدكتور إلياس مقار مؤلف « إيمانى » الذى رددتُ عليه فى كتابى « أقانيم النصارى » وفعل نفس الشىء الإمام الخزرجى رحمه الله فى كتابه « مقامع هامات الصلبان ، ومراتع روضات الإيمان » .

والحديث الثانى هو الحجة فى هذا الموضوع وهو صحيح ، وموافق لآيات فى القرآن الكريم . منها قوله تعالى « قل : فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين(١) » إنه يريد إقناع أهل الكتاب بصدق محمد ﷺ فى دعوى النبوة بآيات من التوراة ، عرّفها الله له . وهو أمىّ لا يقرأ ولا يكتب . أى أنه يجب عليهم أن يفكروا جيدا فى ماتلا ونطق من القرآن . كيف عرف ؟ ومن عرّفه ؟ وهو غير دارس لكتبهم ، وهم يضنون بالعلم على العرب الأميين .

* * *

وبعد مافرغنا من الأحاديث النبوية ، ومايجب على المسلم حيالها . ننتقل إلى القرآن الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه . ونذكر منه آيتين ـ للاختصار ـ يستدل بهما اليهود والنصارى خطأ على أن كتبهم صحيحة غير محرفة ثم بعد استدلالهم بالآيتين وغيرهما يقارنون بين معانى القرآن ومعانى التوراة والانجيل . وإذا وجدوا فروقا بين المعانى حكموا بصدق كتبهم ، باعتبار أنها الأصل .

بين يدى كتاب اسمه « الهداية » طبع بمعرفة المرسلين الأميركان بمصر سنة ١٩٠٤ م .

وهو رد من بعض المستشرقين على كتاب «إظهار الحق» وكتاب « السيف الحميدى الصقيل » .

يقول المؤلفون فى الجزء الثانى فى الفصل الأول من الباب الأول .

(١) آل عمران ٩٣

وعنوانه « فى أن الكتب المقدسة هى الأصل الذى يرجع إليه ويعوّل عليه » مانصه :

« لاشك أن كتب الوحى الإلهى ، وهى التوراة والزبور والإنجيل هى المنزهة وحدها عن الغلط ، لأنها تنزيل الحكيم العليم . فلذلك هى الدستور الوحيد للإيمان والأعمال ، والنبراس ، الذى يستضاء بسناه للتمييز بين الهداية والضلالة ، والرشاد والغواية . وإذا وجد فى القرآن شىء مفيد ، فهو مأخوذ من التوراة والانجيل . نعم . لاينكر أنه خلط وخبط فيه .

وشهادة محمد تؤيد بأجلى بيان : أن الكتب المقدسة هى الأصل ، فورد فى أكثر من ١٣٠ محلاّ فى القرآن أقوال دالة على أن الكتب المقدسة هى النور الواجب الاسترشاد به ، وأنه أتى مصدقا لها . فورد فى سورة يونس ١٠ : ٩٤ و ٩٥ « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين » وفى سورة الإسراء ١٧ : ١٠٣ « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم » قال البيضاوى : « فاسأل يامحمد بنى إسرائيل عماجرى بين موسى وفرعون » وفى سورة الزخرف ٤٣ : ٤٤ « واسأل من أرسلنا ، من قبلك من رسلنا » فهذه الأقوال ، وما أشبهها : دالة على أن الكتاب المقدس هو الأصل الذى يرجع إليه .

فإذا قيل : إنها تحرفت . قلنا : إنها كانت فى عصر محمد منتشرة بين أيدى ملايين من سكان مملكة رومة ، وبلاد فارس . وكانت مترجمة إلى لغات شتى ، وتوجد نسخ من العهد الجديد مكتوبة قبل ظهور محمد بقرنين . وإذا قارنا بينها ، وبين النسخ الموجودة الآن ، لانجد فرقا ، فلو كانت محرفة لما صادق عليها محمد ، ولما قال: إنه أتى مؤيداً لها . ولما قال : إنها كتاب الله . وأنها نور وهدى ورحمة ، وأنها الفرقان أى الذى يفرق بين الحق والباطل » اه

٭ ٭ ٭

أما أن كتب التوراة والزبور والإنجيل سابقة على نزول القرآن . فهذا حق . إنها نزلت أولا ، كتب هداية ثم حرفها أصحابها .

وأما أن القرآن يحيل الشاكين فى أمره إلى التوراة والزبور والإنجيل . فليس هذا لأنها صحيحة تماما ، بل لأنها فى الجملة : تدعو إلى وحدانية الله الذى لا يُرى ، والإيمان بيوم القيامة ، والعمل بما يأذن به الله . وإلا فإن القرآن الذى يحيل الشاكين إليها ، قد اعترف هو نفسه بتحريفها عمدا .

ومن العمل بما يأذن به الله : أمره أهل الكتاب باتباع محمد ﷺ إذا جاء ، وتركهم كتابهم والعمل بما يأذن به الله فى القرآن . وذلك واضح من قول التوراة عن رسول الله ﷺ « له تسمعون ، فى كل ما يكلمكم به » (تث ١٨ : ١٥ و ١٨) ومن قول الزبور : « الصديقون يرثون الأرض ، ويسكنونها إلى الأبد » (مز ٣٧ : ٢٩) ومن قول الإنجيل : « ليمكث معكم إلى الأبد » (يو ١٤ : ١٦)

يقول الإمام العظيم أبو القاسم جار الله محمود بن عمـــر الزمخشرى الخوارزمى فى تفسير آية يونس مانصه —

« فاسئل الذين يقرءون الكتاب » والمعنى . أن الله عز وجل قدم ذكر بنى إسرائيل ، وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأن العلم قد جاءهم . لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكتوب عندهم فى التوراة والإنجيل ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن ، وصحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، ويبالغ فى ذلك . فقال : فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا ، وسبيل من خالجته شبهة فى الدين ، أن يسارع إلى حلها وإماطتها إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته . وإما بمقارحة العلماء المنبهين على الحق . فسل علماء أهل الكتاب ، يعنى أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك ، وقتلها علما ، بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ، ومساءلتهم ، فضلا عن غيرك .

فالغرض : وصف الأحبار بالرسوخ فى العلم ، بصحة ما أنزل إلى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك » .

ويقول الزمخشرى هذا صاحب (الكشاف عن حقائق التنزيل) فى تفسير آية الإسراء : « سلهم عن الآيات ليزدادوا يقينا ، وطمأنينة قلب . لأن الأدلة إذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت » .

هذا . وقد ذكرت التوراة العبرانية الآيات التسع . وزادت واحدة . فصارت الآيات عشرا . منهن فى القرآن خمسة « الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم[1] » والآيات الباقيات هن : البعوض — الذباب — الوبأ(٢) — الدمامل — الظلام الدامس ثلاثة أيام — موت الولد البكر لكل رجل من مصر .

* * *

وإذا خالف القرآن التوراة فى أمر من الأمور . فليس معنى هذا كما يزعم المرسلون الأميركان - مؤلفو كتاب الهداية - أن القرآن خرج على الأصل وبذلك يكون كاذبا . بل المعنى أن الأصل محرف ، والقرآن يثبت الصحيح ويقرّه .

مثال ذلك : أن التوراة وصفت الله بأنه لا يُرى . قال الله لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهى . لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » (خروج ٣٣ : ٢٠) .

---

(١) الأعراف ١٣٣

(٢) البعوض والذباب يمكن اعتبارهما آية واحدة . ومن الممكن حذف آيه الوبأ . لأن كل آية فيها معنى الوبأ فتكون الآيات :

١ - البعوض — ٢ - الدمامل .

٣ - الظلام — ٤ - قتل الأبكار

ولاحظ أن التوراة قد نصت على الآيات الخمس الوارد ذكرهن فى القرآن .

[انظر سفر الخروج . الإصحاح السابع وما بعده]

وفى التوراة أن إبراهيم رأى الله وغسل رجليه وأطعمه كسرة خبز فسند بها قلبه (تكوين ١٨)

كيف لايُرى وكيف رآه ابراهيم ؟ إن هذا لأمر عجيب . فيه تناقض .

قال القرآن كما قالت التوراة إن الله لايُرى « لاتدركه الأبصار[١] » . وخالف القرآن التوراة فى إن إبراهيم رأى الله . وبين أنه رأى ملائكة من ملائكة الله[٢] . فأيهما على حق ؟ القرآن على حق .

ومن الأدلة : أن التوراة غالبا تعبر عن الملاك بلفظ « الله » وبلفظ « الرب » كما بينا فى غير هذا الكتاب . والله أعلم

* * *

وينبغى[٣] أن نختم الكتاب بدعاء مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل الواقف على [هذا الكتاب] يؤمن عند خاتمته ، وعسى الله أن يشركنا فى صالح دعوته . فأقول : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ، ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من

---

(١) الأنعام ١٠٣

(٢) هود ٦٩ ومابعدها والذاريات ٢٤ وما بعدها

(٣) خاتمة كتاب (الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام . . .) للقرطبي(؟) - نشر دار التراث العربى بميدان الأزهر بمصر .

لا يرحمنا . آمين . آمين ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد سيد المرسلين ، وسلام عليه وعليهم فى العالمين ، وعلى صحبه اجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . (تم الكتاب) .

د . أحمد حجازى أحمد السقا

عنوان المراسلات : ٤٧ ش الزهور — عزبة موسى — الزيتون — مصر

☆ ☆ ☆

ملاحظة :

اقرأ عن إمام الحرمين فى : دار الكتب المصرية :

فى الفوائد البهية صفحة ٢٤٦ فى التعليقات .

وفى : مفتاح السعادة رقم ٨٤ معالم ج ١ ص ٤٤٠

وفى : وفيات الأعيان لابن خلكان رقم ٢٦٣ تاريخ ج ١ ص ٣٦١